



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة احمد زيانة - غليزان -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات



بغنوان:

آليات الحوار و تقنياته في رواية العشاء الاخير لكارل ماركس "لفيصل الاحمر"

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في تخصص أدب جزائري.

تحت اشراف الأستاذ:

من اعداد الطالبة:

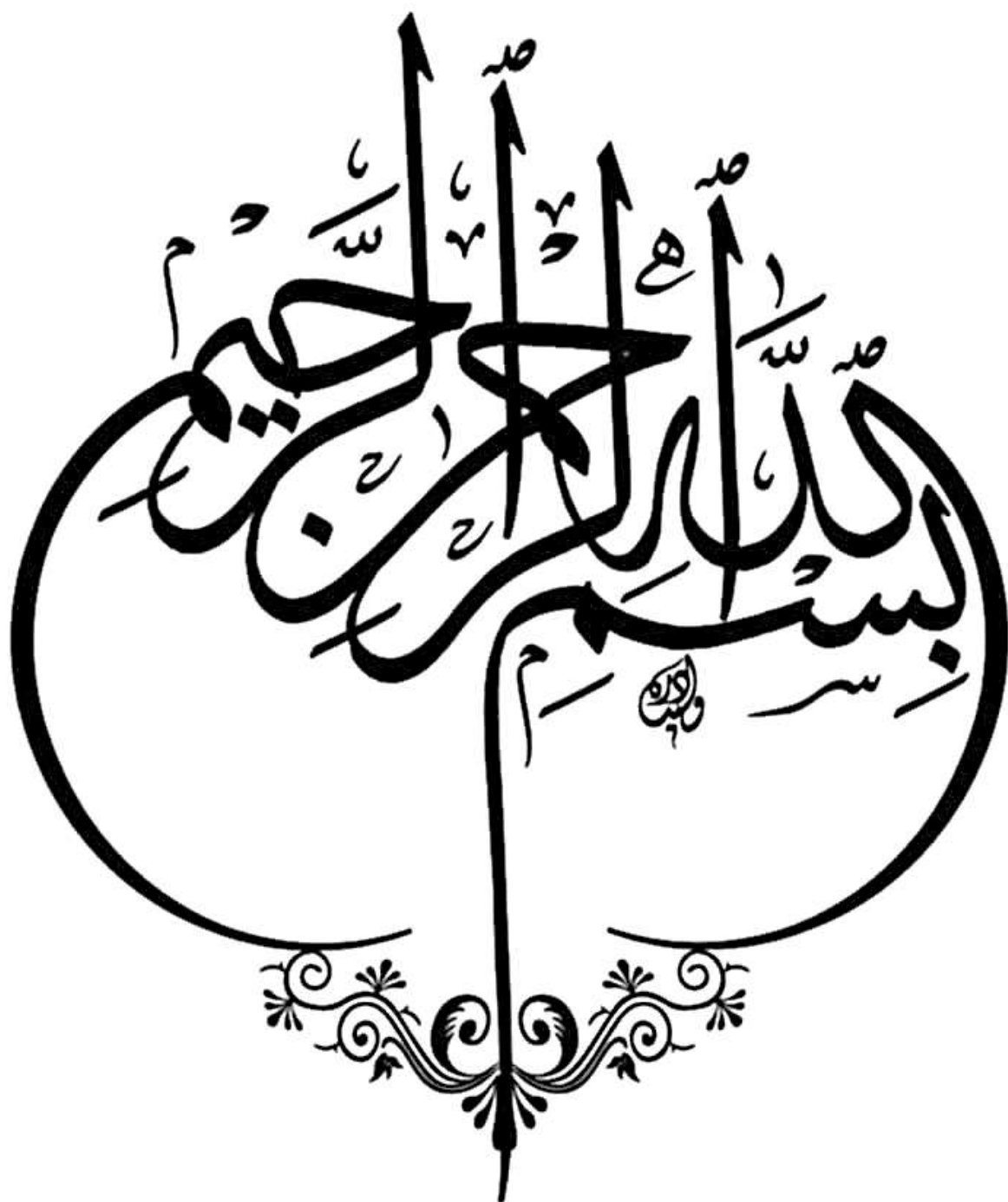
• بن زياني زين العابدين

• سي العربي فوزية

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	الأستاذ خليفي حاج أحمد أستاذ محاضر - أ-
مشرفا ومقررا	الأستاذ: بن زياني زين العابدين أستاذ التعليم العالي
مناقشا	الأستاذ: خبراج سنوسي أستاذ محاضر - أ-

الموسم الجامعي: 2026/2025 - 1446-1447



شكر وعرفان

بكلّ مشاعر الامتنان والعرفان، أحمّد الله تعالى أولاً وآخراً، الذي
بنعمته تمّ الصالحات، والذي وفّقني لإتمام هذا العمل، فله الحمد حمداً
كثيراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. كما أتقدّم بخالص الشكر
والتقدير إلى الأستاذ المشرف بن زياني زين العابدين الذي كان نعم
الموجه والسند، فبصبره وعلمه وتوجيهاته القيّمة أضاء لي طريق البحث،
ولم يخل عليّ بالنصح والإرشاد، فكان لتشجيعه ودعمه الأثر الكبير في
إنجاز هذه المذكرة على أحسن وجه. ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر
وعظيم الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة، لتفضّلهم بقبول قراءة
هذا العمل وتقييمه، ولما سيقدمونه من ملاحظات قيّمة تثري هذا
الجهود المتواضع وترتقي به. فلکم مني جميعاً أسى عبارات التقدير
والاحترام، ونسأل الله أن يجعل ما تقدّمونه في ميزان حسناتكم، وأن
يبارك في علمكم وجهودكم.

إهداء

الحمد لله عند البدء وعند الختام فما تنهى درب ولا ختم جيد ولا تم سعي إلا بفضلله

من قال أنا لها "نالهـا" وأنا لها ان أبت رغما عنها أثبت بها نلتها وعانقت اليوم مجدا عظيما فعلتها بعد أن كانت دروبا قاسية وطرقا خسرت بها الكثير ولكنني وصلت.

إلى روح أمي الطاهرة ، الى النور الذي انطفأ من عيني وبقي حيا في قلبي ، الى تلك التي رحلت جسدا وبقي دفي دعائها يسكن أيامي إلى اول حب عرفه قلبي وأصدق دعاء حملته السماء رحمك الله يا أمي رحمة واسعة وجعل الجنة دارك ومقامك وأسأل الله ان يكون هذا العمل صدقة جارية تصلك أنواره

إلى أبي العزيز....

ذلك الجبل الذي لا يميل سندي الثابت وظلي الذي احتميت به في عثرات الطريق إلى من تعب بصمت ضحي بحبة، وكان بعد. الله سببا في وصولي إلى هذه اللحظة حفظك الله وأطال عمرك وأدامك نفرا وعزا لي

إلى أمي الثانية، التي منحتني من الحنان ما يخفف غيابا لا يعوض وكان قلبها بيتا للأمان والدعم لك مني كل الإمتنان والمحبة الصادقة

إلى إخوتي وأختي ، يا دفي أيامي إلى من كانوا قوتي في لحظات الضعف وشاركوا معي الدعاء ، التعب ، والأمل دتم نعمة أحمد الله عليها دائما.

إلى أسدي المشرف تقديرا لعلمه وصبره وتوجيهاته القيمة التي كان لها الأثر الكبير في إتمام هذا العمل، أرفع له أسمى عبارات الشكر والإحترام.

إلى كل من لم يجد العون وإلى كل قلب صادق آمن لي وشجني أهديك ثمرة هذا الجهد، الذي كتب بالتعب وكبر بالأمل واكتمل بفضل الله.



مقدمة

مقدمة:

. تُعدّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرةً على استيعاب التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها الإنسان، وذلك لما تمتلكه من طاقة تعبيرية تسمح بتجسيد الواقع وإعادة تشكيله فنيًا من خلال مجموعة من التقنيات السردية المتنوعة. ومن بين هذه التقنيات يبرز الحوار بوصفه عنصرًا بنائيًا أساسيًا في الخطاب الروائي، لما يؤديه من وظائف جمالية ودلالية تسهم في تحريك الأحداث، وبناء الشخصيات، والكشف عن أبعادها النفسية والفكرية، فضلاً عن دوره في خلق التفاعل بين الأصوات السردية المختلفة داخل النص. فالحوار لم يعد مجرد وسيلة لتبادل الكلام بين الشخصيات، بل أصبح تقنية فنية متطورة تكشف عن الرؤية الفكرية للكاتب وتسهم في بناء المعنى داخل الرواية.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: "آليات الحوار وتقنياته في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس للروائي فيصل الأحمر"، رغبةً في الكشف عن الكيفية التي وظّف بها الكاتب الحوار داخل روايته، والوقوف عند أهم تجلياته الفنية والدلالية، باعتباره عنصراً محورياً في تشكيل البناء السردى للنص. وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية لما تتضمنه من ثراء حوارى وفكري واضح، حيث تتحول الحوارات داخلها إلى فضاء تتقاطع فيه الرؤى الفلسفية والسياسية والإيديولوجية، وهو ما يمنح النص عمقاً فكرياً وجمالياً يستحق الدراسة والتحليل.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على الحوار بوصفه تقنية سردية فاعلة في الرواية الجزائرية المعاصرة، كما تسعى إلى إبراز دوره في بناء الشخصيات وتشكيل العلاقات بينها، والكشف عن الرؤى الفكرية التي يحملها النص الروائي. إضافة إلى ذلك، فإن الدراسة تحاول الإسهام في مقارنة بعض الجوانب الفنية في أعمال الروائي الجزائري فيصل الأحمر، خاصة ما يتعلق بتوظيف الحوار وتقنياته داخل النص الروائي.

وانطلاقاً من ذلك تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الآتي: كيف وظّف الروائي فيصل الأحمر آليات الحوار وتقنياته في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس، وما الوظائف الفنية والدلالية التي أداها داخل البناء السردي للرواية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية، من بينها:

كيف تجلّت مفاهيم الحوار وأنماطه وتقنياته داخل الخطاب الروائي من الناحية النظرية؟ وما طبيعة العلاقة التي تربط الحوار ببقية العناصر السردية داخل النص الروائي؟

وكيف وظّف الكاتب الحوار في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس للكشف عن الأبعاد الفكرية والإيديولوجية للشخصيات؟ وما أبرز الآليات الفنية التي اعتمد عليها في بناء الحوارات داخل الرواية؟

ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات السردية، إذ يقوم على وصف الظواهر الفنية داخل النص وتحليلها والكشف عن وظائفها الجمالية والدلالية. وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال تتبع مختلف أشكال الحوار في الرواية، وتحليل نماذج نصية مقتبسة منها للكشف عن آليات اشتغال الحوار وعلاقته ببقية العناصر السردية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى فصلين أساسيين؛ تناولنا في الفصل الأول الجانب النظري الموسوم بـ: الحوار وتقنياته في الخطاب الروائي، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الحوار وأهميته، وأنماطه وأنواعه، والعلاقة بين الحوار والسرد، إضافة إلى مقاصد الحوار وفنياته داخل الخطاب الروائي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: تحليلات وآليات الحوار في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس، وقد خصصناه للجانب التطبيقي، حيث قمنا بتحليل مختلف أشكال الحوار في الرواية، والكشف عن أبعاده الجمالية والفكرية والإيديولوجية، مع الوقوف عند علاقته بالسرد والوصف والرؤية السردية.

أما فيما يخص الدراسات السابقة، فقد لاحظنا ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت رواية العشاء الأخير لكارل ماركس من زاوية الحوار وتقنياته بشكل مباشر، وهو ما شكّل دافعاً إضافياً

لاختيار هذا الموضوع. ومع ذلك فقد استفدنا من بعض الدراسات التي اهتمت بالحوار في الرواية العربية عمومًا، إضافة إلى بعض البحوث التي تناولت تقنيات السرد والحوار في الرواية الجزائرية المعاصرة.

ولم تخلُ هذه الدراسة من بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازها، ومن أبرزها قلة الدراسات النقدية المتخصصة التي تناولت الرواية محل الدراسة، إضافة إلى تشعب الموضوع وتداخل الحوار مع العديد من العناصر السردية الأخرى، مما تطلب جهدًا في تتبع مظاهر الحوار وتحليل وظائفه الفنية والدلالية داخل النص الروائي.

واعتمدنا في هذا المبحث على مجموعة من المراجع التي تناولت مفهوم الحوار وأبعاده الفلسفية والأدبية والتربوية، ومن أبرزها:

أرزقي قاسم، محمد يحياوي، الحوار والخطاب الفلسفي، جامعة الجزائر 02، الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 02، 2023.

خالد أحمد حسين، مفهوم الحوار وأهميته وأهدافه وآدابه: دراسة وصفية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102، 2023.

نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ط 1، اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات، الإمارات، 2004.

وفي ختام هذه المقدمة، نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته العلمية وملاحظاته القيمة، وكان لحرصه ومتابعته الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل. كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا على إتمام هذه الدراسة، راجين أن نكون قد وفقنا في تقديم قراءة نقدية تسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة.

سي العربي فوزية

2026/06/04

الفصل الأول: الحوار وتقنياته في الخطاب الروائي.

تمهيد

الإطار المفاهيمي والنظري للحوار.

أولاً: مفهوم الحوار وأهميته

ثانياً: أنماط وأنواع الحوار

ثالثاً: العلاقة بين الحوار والسرد

وظائف الحوار في الرواية

أولاً: الكشف عن الشخصية

ثانياً: التقليل من رتبة السرد

ثالثاً: الإيهام بواقعية الأحداث

تقنيات الحوار في الكتابة الروائية

أولاً: صيغ الحوار واساليبه:

ثانياً: مقاصد الحوار وفنياته

ثالثاً: لغة الحوار ومستوياته الفكرية

خلاصة

تمهيد

يُعَدّ الحوار من العناصر المركزية في الخطاب الروائي الحديث، ويمثل نقطة ارتكاز أساسية في فهم آليات السرد وتوليد المعنى، لما يمتلكه من القدرة على نقل الخطاب الروائي من حالة السرد التقليدي إلى فضاء تواصل ديناميكي يضمّ صوت الراوي، وأصوات الشخصيات المتعددة، داخل نسق سردي متشابك الأبعاد. ويتناول هذا الفصل الحوار من زوايا متعددة، وذلك من أجل استجلاء مقاصده، ووظائفه البنيوية، وتقنياته داخل النص الروائي المعاصر.

أولاً تطرقنا الى الإطار المفاهيمي والنظري للحوار، يُعرض الحوار بوصفه بنية لغوية وسردية ذات دلالات متعددة، لا تقتصر على نقل الكلام، بل تمتد لتشمل مساحة العقل الإنسانية، وعلاقات القوة والتفاعل بين الفاعلين السرديين، كما يُبيّن الإطار المفاهيمي أن الحوار ليس تقنية سطحية، بل فعل لغوي يعكس طبيعة الفضاء الثقافي والاجتماعي الذي تنتجه الشخصيات، ويظهر في بنيته تعبيراً عن الرؤى والأيدولوجيات المتصارعة داخل النص.

ثانياً تناولنا وظائف الحوار في الرواية، فناقشنا وظائف الحوار المتعددة داخل البناء السردية، بدءاً من توظيفه في الكشف عن الشخصية، وإضفاء الواقعية على الأحداث، إلى دوره في تنظيم الحبكة الدرامية، وكسر رتابة السرد التقليدي .

وأخيراً، تحدثنا عن تقنيات الحوار في الكتابة الروائية، ويتضمن هذا القسم تحليلاً لأساليب الحوار (المباشر، غير المباشر، غير المباشر الحر)، ومدلولاتها السردية، بالإضافة إلى مناقشة كيفية استثمار الراوي لتقنيات سردية متعددة مثل التسريد، ودمج الحوار مع السرد والوصف، بما يحفظ توازنهما داخل البناء النصي. ويخلص هذا القسم إلى أن الحوار في الرواية المعاصرة لم يعد تقنية بسيطة، وإنما إبداع يتطلب وعياً لغوياً ودلالياً، ويمكن أن يتحول إلى أداة تطوير فاعلة للبنية السردية إذا ما تعاطى معه الكاتب بمهارة وغاية فنية.

I. الإطار المفاهيمي والنظري للحوار

يمثل الإطار المفاهيمي والنظري للحوار الأساس الذي يقوم عليه فهم الظاهرة الحوارية داخل النص الروائي. فالحوار ليس مجرد تبادل كلامي بين الشخصيات، بل هو فعل لغوي يعكس العلاقات الاجتماعية والثقافية والفكرية بين أطراف النص، ويساهم في تكوين وعي القارئ بما يحدث داخل العالم الروائي.

ويكتسب الحوار أهميته من كونه أداة لتعدد الأصوات داخل السرد، كما يشكل جسراً بين الشفاهية والكتابية، ويتيح للكاتب توظيف تقنيات لغوية وسردية مختلفة لتحقيق أهداف معرفية وفنية، سواء في الكشف عن الشخصيات أو توجيه مسار الأحداث أو بناء الصراعات الدرامية.

أولاً: مفهوم الحوار وأهميته

إن دراسة الحوار تقتضي الوقوف عند مفهومه وأهميته داخل العمل الروائي، باعتباره عنصراً بنائياً يساهم في تشكيل البنية الفنية للنص وإغنائها دلاليًا وجماليًا.

أ. الحوار لغة:

يَرِدُ لفظ **الحوار** في لسان العرب من الفعل: **حَاوَرَ يُحَاوِرُ مُحَاوَرَةً وَحَوَارًا**، وهو يدلّ على الرجوع بالجواب والمجاوبة في الكلام. ويُستعمل الاسم **الحَوَير** للدلالة على الكلام المتبادل بين المتخاطبين، كما تُفيد **المُحَاوَرَة** معنى التجاوب اللفظي القائم على السماع والرد، بما يُبرز أن الحوار فعل لغوي تشاركي يقوم على تبادل القول بين طرفين.¹

من هذا الأصل اللغوي، يمكن تعريف الحوار بأنه عملية تواصلية متبادلة تُبنى على الرجوع بالقول والجواب، حيث يتشكل المعنى عبر التفاعل بين المتكلمين.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح و ر)، ج 06، ط 03، دار صادر، بيروت - لبنان، 2004، ص 264-265.

فالحوار لا يقوم على الإلقاء الأحادي، بل يفترض حضوراً فعلياً للأطراف في إنتاج الخطاب، بما يحقق التفاهم ويُنمي القدرة على الاستماع والمشاركة في بناء المعنى.

ويُعرّف الخليل بن أحمد الفراهيدي **المُحَاوَرَةَ** في كتاب العين بأنها مراجعة الكلام، ويُقال: **حَاوَرْتُ فلاناً في المنطق**، أي راجعته في القول وأجبته، والاسم منها **الحِوَار** و**الحُؤِير**¹.

ويُفهم من هذا التعريف أن الحوار يرتبط بالمشاورة العقلية ومراجعة الأفكار، لا بمجرد تبادل الألفاظ.

وبناءً على هذا المعنى، يُمكن النظر إلى الحوار بوصفه ممارسة لغوية عقلية، تُستخدم لمراجعة الأفكار وتداولها في إطار من التفكير المنطقي. فالحوار هنا وسيلة للتفكير المشترك، يهدف إلى تقويم الآراء وإعادة بنائها عبر النقاش والمشاورة.

كما يُشتقّ الحوار من الجذر (ح و ر)، ويُقال: **حَاوَرَ يُحَاوِرُ مُحَاوَرَةً وَحِوَارًا**، فهو **مُحَاوِر**، والمفعول **مُحَاوَر**، أي أن كل طرف يُشارك في القول والجواب. ويُفيد هذا الاشتقاق أن الحوار لا يتحقق إلا بوجود طرفين متقابلين في الخطاب، لكل منهما دور في التفاعل اللغوي².

ومن هذا الاشتقاق، يتضح أن الحوار يقوم على علاقة تواصلية تفاعلية، قوامها تبادل الأدوار بين المتخاطبين. وهو ما يجعل الحوار بنية لغوية تشاركية تُنتج المعنى من خلال التفاعل، لا من خلال الهيمنة أو الانفراد بالكلام.

كما جاء في المعجم الوسيط الفعل **حَاوَرَهُ** بأنه: **مُحَاوَرَةً وَحِوَارًا**، أي جادله وجاوبه. ويُبرز هذا التعريف البعد الجدلي للحوار، باعتباره تبادلاً للآراء والحجج داخل سياق تواصلية منظم³.

(1) الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (ح و ر)، ط01، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 2003، ص370-371.

(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 01، ط01، عالم الكتب، مصر، 2008، ص 578.

(3) معجم الوسيط، ط04، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004، ص 205.

انطلاقاً من ذلك، يمكن اعتبار الحوار أداة لغوية للتفاعل الفكري والاجتماعي، تُستخدم لعرض الآراء ومناقشتها، سواء بقصد الإقناع أو التوضيح. وهو بذلك يُمثل وسيلة لتنظيم الاختلاف وتديره داخل إطار تواصلية عقلاية.

استناداً إلى ما ورد في لسان العرب وكتاب العين والمعجم الوسيط، يمكن تعريف الحوار تعريفاً لغوياً تحليلياً على النحو الآتي:

الحوار، من حاورَ يُحاورُ مُحاورَةً وحوارًا، هو عملية تواصل لغوي تفاعلي تقوم على مراجعة الكلام والمجابهة المتبادلة بين طرفين أو أكثر، وتتأسس على تبادل الأدوار في القول والاستماع، بهدف بناء المعنى، وتقويم الأفكار، وتحقيق الفهم المشترك ضمن سياق عقلي واجتماعي منظم.

وفي السياق نفسه، يعرف محمد التونجي الحوار بأنه محادثة تقوم على التناوب في الكلام بين اثنين أو أكثر، وتُعد عنصراً أساسياً في العمل المسرحي، حيث تتكشف من خلالها الأفكار وتتضح المعاني.¹

ويؤكد هذا التعريف أن الحوار، سواء في النص الأدبي أو المسرحي، يقوم على تبادل الأدوار الكلامية، ويُشكل أداة مركزية لبناء المعنى وإبراز الرؤى الفكرية.

وفي القرآن الكريم يرد مفهوم الحوار للدلالة على المراجعة في الكلام والتخاطب المتبادل بين

طرفين، كما في قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ رَبُّهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾، (سورة الكهف: 37) حيث يفهم التحوار على أنه تبادل القول والرجوع بالجواب بين المتخاطبين.

ويُستعمل لفظ التحوار أيضاً بمعنى تراجع الكلام بين الأطراف وتداوله، وهو ما يتقاطع مع معنى المجادلة القائمة على عرض الرأي ومناقشته، كما ورد في قوله تعالى: "والله يسمع تحاوركما."

(1) محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب، ج01، ط02، دار الكتاب العلمية، لبنان، 1999، ص385.

ويُستفاد من الاستعمال اللغوي أن الحوار يُشير إلى حديث متبادل يجري بين شخصين أو أكثر، سواء داخل العمل القصصي أو السردى، أو بين الممثلين على خشبة المسرح، حيث يقوم على التفاعل الكلامي وتبادل الأدوار في القول. وعليه، فإن الحوار يجمع بين معاني الجواب، والمراجعة، والجدال، ويُعد أداة أساسية لتبادل الأفكار وتوضيح المواقف.

وقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم بمبناها ومعناها في مواضع متعددة، من ذلك قوله

﴿وَكَانَ لَهُ مُرٌّ ۖ فَقَالَ لِحُبُّهِ ۖ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ ۖ نَفَرًا﴾ (سورة الكهف: 34)، وقوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا﴾ (سورة الكهف: 37).

كما جاء في قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة المجادلة: 01). وتُبرز هذه الآيات أن الحوار في السياق القرآني يقوم على التخاطب المباشر بين طرفين، في إطار من المجادلة الهادفة إلى عرض الفكرة والدفاع عنها.

وانطلاقاً من هذه الدلالات، يتضح أن معنى الحوار في النص القرآني يظل واحداً، وهو يعني عملية تواصل لغوي قائم على التبادلية والمشاورة والمجادلة بين طرفين أو أكثر، يهدف إلى عرض الرأي ومناقشته وفهم وجهات النظر المختلفة، مع الالتزام بالصدق والعدل والأخلاق في التعبير، ويتسم بالعقلانية والقدرة على تفنيد الحجج، وهو أداة أساسية لبناء الفهم المشترك وتوضيح الأفكار في الحياة العملية والسردية والأدبية، ويُراقب سلوك المتحاورين من منظور روحي وأخلاقي.

ب. الحوار اصطلاحاً:

يُعد الحوار من العناصر الأساسية في البناء السردى، فهو يشكّل وسيلة حيوية لإيصال الأفكار، والكشف عن المواقف النفسية للشخصيات، وتوضيح العلاقات بينها داخل النص الأدبي. وعلى الرغم من تعدد التعريفات التي قدمها اللغويون والنقاد، يتفق الجميع على أن الحوار يقوم على تبادل الكلام بين شخصين أو أكثر، سواء بغرض المجاورة والمجادلة أو لإظهار الرأي والموقف. ففي السياق النقدي، يُنظر إلى الحوار على أنه الحديث الذي يدور بين الشخصيات السردية، ويُعد أداة رئيسية للكشف عن الشخصيات وتعميق فهم القارئ لأبعادها النفسية والاجتماعية.

وفق تعريف نجم عبد الله كاظم، فإن الحوار هو حديث يدور بين طرفين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، وقد يشمل الحديث الأديب مع نفسه أو مع من ينزله مقام نفسه، بحيث يُتيح الكشف عن المواقف الداخلية والأفكار المتداخلة في النفس، ويُبرز ما يختلج فيها من مشاعر ومواقف.¹ ومن هنا، يمكن استنتاج أن الحوار في الأدب لا يقتصر على تبادل الكلمات، بل يمتد ليكون أداة لتحليل النفس الإنسانية، وفهم دوافع الشخصيات، وتوضيح المواقف والأحداث بطريقة ديناميكية.

وفي هذا السياق، يرى سيقا علي عارف أن الحوار هو المحادثة بين شخصين أو أكثر، ويعدّ حملة من الكلمات المتبادلة بين الشخصيات، ويختلف عن مقاطع التحليل أو السرد أو الوصف، إذ يقوم على تبادل الكلام مباشرة بطريقة ديناميكية تُبرز الشخصيات في موقفها الطبيعي.²

ويُعرف الحوار بأنه اللغة المعترضة الواقعة بين المناجاة واللغة السردية، حيث يجري بين شخصية وأخرى، أو بين مجموعة من الشخصيات داخل العمل الروائي أو المسرحي.³

(1) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ط01، اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات، الإمارات، 2004، ص17.

(2) سيقا علي عارف، الحوار في قصص محي الدين زنطنة القصيرة، ط01، دار غيداء للنشر، عمان، 2014، ص22.

(3) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1998، ص116.

يقوم الحوار على التبادل الشفوي للكلام، بحيث تُعرض أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض أن تُنطق بها، سواء كانت هذه الأقوال مصحوبة بتعليقات الراوي أو وردت بشكل مباشر، ما يمنح النص بعداً واقعياً ويُعطي الشخصيات حضوراً حياً أمام القارئ.

كما يعتبر الحوار وسيلة أساسية للمحادثة والمناقشة والتفاهم حول موضوعات وقضايا متنوعة، سواء كانت سياسية، اجتماعية، أو دينية، لأنه يشكل جزءاً من جميع مظاهر الحياة الإنسانية التي يتم إدراكها عبر التأمل والوعي، فحين يبدأ وعي الإنسان يبدأ معه الحوارية كآلية طبيعية للتواصل والتفاعل الفكري¹.

وقد ورد الحوار لأول مرة في القرآن الكريم في حوار الله تعالى مع الملائكة، وهو مثال على الحوار التفاعلي الذي يجمع بين عرض الرأي والجواب، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: 30).

ويُظهر هذا النص أن الحوار في السياق القرآني يقوم على التبادل العقلائي للأفكار والمجادلة بهدف المعرفة والوصول إلى الحقيقة، وأنه وسيلة للتواصل بين المعرفة المطلقة للمتكلم الأعلى (الله تعالى) ووجهات نظر الملائكة، بما يعكس أبعاداً أخلاقية وفكرية عميقة للحوار.

(1) سيقا علي عارف، المرجع نفسه، ص 17

على الصعيد الأدبي، يتحلى الحوار بعدة خصائص تجعله ظاهرة شاملة تشمل كل نواحي الحياة، فهو يعكس الحديث والكلام الدائر بين الناس، ويمثل اشتراك طرفين أو أكثر في موقف معين، حيث يشارك كل طرف في إبداء رأيه أو طرح فكرة غالبًا ما تتضمن تباينًا أو تضادًا في الآراء.¹ ومن هنا يتضح أن الحوار أداة للإقناع، ونقد الرأي، وإقامة الحجة، ودفع الشبهات، إذ يتيح للمتناظرين البحث عن الحقيقة والتوصل إليها عبر أساليب الاستدلال والمنطق.

إذا، الحوار ليس مجرد تبادل كلمات، بل هو أداة متكاملة لبناء النص الأدبي، سواء في الرواية أو القصة أو المسرحية، حيث يُستخدم لتحريك الأحداث، وإظهار الشخصيات في تفاعل حي، وكشف دوافعها النفسية والاجتماعية. كما أنه يتيح للكاتب أو الأديب التحكم في الإيقاع السردى وتوجيه مجرى الأحداث، مما يجعله عنصرًا مركزيًا في العملية الإبداعية، ويمنح العمل الأدبي بعدًا ديناميكيًا متكاملًا بين الشخصيات والحدث والقارئ.

ج. أهمية الحوار:

يُعدّ الحوار من أهم الوسائل الفنية التي تسهم إسهامًا أساسيًا في تطور السرد الروائي والقصصي، إذ يضفي على النص الأدبي قدرًا عاليًا من الواقعية، ويقربه من التجربة الإنسانية المعيشة. فالقارئ، أثناء اندماجه في القراءة، قد يشعر بأن الأصوات المتحاورّة داخل النص تنتمي إلى عالم الواقع لا إلى عالم الخيال، وذلك لما يتيح الحوار من نقل مباشر للأفكار والانفعالات والمواقف النفسية والاجتماعية. ومن خلاله تتجلى الانشغالات الفكرية للشخصيات، وتباين أنماط تفكيرها، وتتكشف خلفياتها الإيديولوجية ورؤاها للعالم، بما يجعل النص فضاءً حيويًا لتعدد الأصوات وتفاعلها.

ويبرز الحوار بوصفه أداة فنية تنمو من داخل بنية الشخصيات ومن صلب الصراع الدرامي، إذ لا يأتي معزولًا عن السياق، بل يتشكل في ارتباط وثيق بمنطق الحدث وتطور النزاع. فكل حوار ناجح

(1) ليلي محمد ناظم الحياي، جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والاموي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، 2009، ص42.

يفترض شخصيات متماسكة وصراعاً متدرجاً، بحيث يسير الحوار وفق منطق داخلي قائم على التصاعد البطيء للصراع، وهو ما يمنح السرد انسجاماً فنياً ويجنب الخطاب الحوارى التفكك أو الافتعال. وبهذا المعنى، لا يكون الحوار مجرد تبادل كلامي، بل آلية أساسية لنمو الشخصية وتبلور الصراع على نحو منطقي ومتدرج¹.

وتتجلى أهمية الحوار كذلك في دوره البنائي داخل الرواية والقصة القصيرة، إذ يمثل أحد العناصر الضرورية التي انتقلت من الدراما إلى الأدب السردى، وأسهمت في تطوير تقنياته التعبيرية. ويؤكد الدارسون أن توظيف الحوار في الرواية كان سابقاً تاريخياً على القصة القصيرة، الأمر الذي يعكس مركزية هذا العنصر في بناء النص الروائي، حيث تعتمد الرواية عليه بوصفه أداة رئيسة في تحريك الأحداث، وبناء العلاقات بين الشخصيات، والكشف عن أعماقها النفسية والاجتماعية².

وقد يمكن الحوار في الرواية من بلورة منظومة واسعة من القضايا الفكرية والاجتماعية والوجودية، وذلك عبر إسقاط وجهات النظر المختلفة على ألسنة الشخصيات، وجعلها تنطق بما تعجز عنه أحياناً لغة السرد المباشر. وبهذا يتحول الحوار إلى فضاء للروح والإفصاح، متحرراً نسبياً من هيمنة الراوي، ومن القيود التي قد يفرضها المجتمع ورقابته، خاصة في السياقات التي تشتد فيها سلطة الأعراف والتقاليد³.

إن الحوار يشكل أحد أهم الركائز الفنية في البناء السردى، لما له من قدرة على إغناء النص دلاليًا، وتعميق أبعاده النفسية والاجتماعية، وتحقيق التفاعل الحيوي بين الشخصيات والأحداث. كما يظل الحوار الأداة الأقدر على تجسيد حرية التعبير داخل النص الأدبي، وعلى تثبيت كينونة الشخصيات بوصفها ذوات واعية ومؤثرة في مسار السرد.

(1) لاجوس اجري، فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، ط01، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، د.ت، ص418.

(2) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي، تقنيات وعلاقات سردية، ط01، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص29.

(3) أحلام مناصرية، تجليات لغة الحوار عند الروائية الجزائرية، جامعة قسنطينة 01، الجزائر، مجلة آفاق العلوم، المجلد

05، العدد 03، 2020، ص112-113.

ثانياً: أنماط وأنواع الحوار

يتميز الحوار في الرواية بتعدد أنماطه وتنوع أشكاله تبعاً لاختلاف وظائفه الفنية والسردية، إذ يتخذ صوراً متعددة تتراوح بين الحوار الخارجي الذي يتم بين الشخصيات، والحوار الداخلي الذي يعكس تأملات الشخصية وصراعاتها النفسية، إضافة إلى الحوار المباشر وغير المباشر وغيرها من الأشكال التي تسهم في بناء الحدث الروائي وتطويره. ويعكس هذا التنوع قدرة الحوار على التكيف مع مختلف المواقف السردية، كما يبرز أهميته بوصفه تقنية فنية تُثري النص الروائي وتمنحه حيوية وديناميكية على المستويين الجمالي والدلالي.

أ. أنماط الحوار:

يُعدّ الحوار من الآليات التواصلية المتنوعة التي تختلف باختلاف الأهداف والسياقات التي يُمارس فيها، إذ لا يقتصر على شكل واحد، بل تتعدد أنواعه تبعاً للوظيفة التي يؤديها، وطبيعة الموضوع، والأطراف المشاركة فيه. ويمكن تصنيف الحوار إلى عدة أنماط رئيسية، من أبرزها ما يأتي:

1. الحوار التثقيفي التعليمي

يقوم الحوار التثقيفي التعليمي أساساً على نقل المعرفة وتبادل المعلومات بين أطراف الحديث حول موضوع محدد، ويهدف إلى الوصول إلى فهم دقيق لمفهوم معين، أو توضيح قضية ما، أو شرح ظاهرة من الظواهر وبيان أبعادها المختلفة. ويُستخدم هذا النمط من الحوار في السياقات التعليمية والتكوينية، سواء في المؤسسات التربوية أو في الندوات العلمية أو الحوارات الفكرية الهادفة.

ويتطلب هذا النمط من الحوار اعتماد لغة واضحة وبسيطة تتسم بالدقة والموضوعية، مع تجنب المبالغة أو الغموض، والحرص على تنظيم الأفكار وتسلسلها بشكل منطقي. كما يستدعي توظيف الشواهد والأمثلة والأدلة العقلية والعلمية في مواضعها المناسبة، لدعم الآراء المطروحة أو بيان مواطن ضعفها.

وقد يستعين المتحاورون بالوسائل السمعية والبصرية من أجل تعزيز الفهم وتسهيل الاستيعاب، شريطة أن تكون الأفكار والمصطلحات المستخدمة ملائمة لمستوى المتلقين، بما يحقق التفاعل الإيجابي ويضمن تحقيق الهدف المعرفي للحوار¹.

2. الحوار التثري أو الإقناعي

يرتكز الحوار التثري، أو ما يُعرف بالحوار الإقناعي، على محاولة التأثير في اتجاهات أو معتقدات أو سلوكيات أطراف الحوار تجاه موضوع معين، حيث يضطلع أحد الأطراف بدور رئيس في إقناع الطرف الآخر وتوجيهه نحو تبني فكرة أو موقف محدد. ويُعد هذا النمط من الحوار نشاطاً لغوياً مقصوداً يسعى من خلاله المتكلم إلى إحداث تغيير فكري أو سلوكي لدى المتلقي عبر التفاعل اللفظي والحجج المنطقية.

ويبرز هذا النمط من الحوار في مجالات متعددة، كالدعوة الفكرية، والدعاية والإعلان، والتسويق الاجتماعي، فضلاً عن بعض المواقف الاجتماعية التي يسعى فيها الأفراد إلى التأثير في آراء الآخرين وإقناعهم باتخاذ موقف معين إزاء قضايا أو أشخاص أو أحداث.²

وقد استخدم الرسل والأنبياء هذا الأسلوب في دعوة أقوامهم وإقناعهم بصدق الرسالة الإلهية، ويزخر القرآن الكريم بنماذج عديدة من هذا الحوار الإقناعي، ومن ذلك حوار نبي الله نوح عليه السلام

مع قومه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

﴿إِن لَّا تَعْبُدُونِي إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة هود، الآيتان:

25-26).

(1) حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004، ص 24.

(2) منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته واستراتيجياته واساليبه تعليمه، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، 2003، ص 38.

وتكشف الآية القرآنية عن حوار إقناعي قائم على التخويف والتحذير، واستنهاض الوعي الديني، وتوظيف الحجة الأخلاقية والعقدية من أجل تصحيح المعتقدات والسلوكيات.

3. تصنيف الحوار حسب الموضوع

وإلى جانب التصنيف الوظيفي، يمكن تقسيم الحوار بحسب موضوعاته إلى حوار سياسي، وحوار اقتصادي، وحوار ثقافي، وحوار ديني، وحوار علمي، وحوار قانوني، وغيرها من الأنماط التي تتحدد وفق طبيعة القضايا المطروحة والاهتمامات المشتركة بين أطراف الحوار. ويعكس هذا التنوع شمولية الحوار ومرونته بوصفه أداة تواصلية قادرة على التكيف مع مختلف المجالات والرهانات الفكرية والاجتماعية¹.

ب. أنواع الحوار:

يتخذ الحوار في العمل الأدبي، ولا سيما السردية منه، أشكالا متعددة تبعا لطبيعة التواصل القائم بين الشخصيات أو داخل الشخصية الواحدة. ومن أكثر التصنيفات شيوعا في الدراسات السردية تقسيم الحوار إلى حوار داخلي وحوار خارجي، باعتبارهما آليتين فئيتين أساسيتين للكشف عن البنية النفسية والفكرية للشخصيات، وتحريك الحدث، وبناء الدلالة.

1. الحوار الداخلي

يُقصد بالحوار الداخلي ذلك النوع من الحوار الذي يجري داخل نفس الشخصية، دون أن يُوجّه إلى شخصية أخرى داخل النص، إذ يتمثل في حديث الذات مع ذاتها، أو ما يُعرف بالمونولوج الداخلي. ويُعد هذا الشكل من الحوار أداة فنية دقيقة تُمكن الكاتب من النفاذ إلى أعماق الشخصية، والكشف عن أفكارها ومشاعرها وصراعاتها النفسية التي قد لا تُفصح عنها في تواصلها الخارجي².

(1) منى إبراهيم اللبودي، المرجع نفسه، ص 39.

(2) زاعر نزيهة، التداخل السردية في المتن الحكائي، ط01، علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة- الجزائر، 2010، ص192.

ويكتسب الحوار الداخلي أهميته من كونه يعكس البعد الذاتي والوجداني للشخصية، ويُبرز وعيها بذاتها وبالعالم المحيط بها، كما يُسهم في تعميق البعد النفسي للنص السردي، ويمنحه كثافة دلالية واضحة. وغالبًا ما يُستخدم هذا النوع من الحوار في المواقف التي تتسم بالتوتر، أو التردد، أو الصراع الداخلي، حيث تعجز الشخصية عن التعبير العلني عما يختلج في داخلها، فيتحول السرد إلى مساحة لتدفق الأفكار والهواجس والتساؤلات¹.

ومن منظور نقدي، يُعد الحوار الداخلي وسيطاً بين اللغة السردية والمناجاة، إذ لا ينفصل كلياً عن السرد، ولا يندمج فيه اندماجاً تاماً، بل يشكّل منطقة وسطى تتيح للكاتب التحرر من سلطة الراوي العليم، ومنح الشخصية استقلالية في التعبير عن رؤيتها الخاصة. ولهذا السبب، ارتبط الحوار الداخلي في كثير من الدراسات بالرواية الحديثة، وبالتيارات الأدبية التي أولت اهتماماً خاصاً بعالم النفس والوعي، كالرواية النفسية ورواية تيار الوعي².

2. الحوار الخارجي

يُقصد به ذلك التبادل الكلامي الذي يتم بين شخصيتين أو أكثر داخل العمل السردي، سواء أكان مباشراً أم مصحوباً بتدخل الراوي. ويُعد هذا النوع من الحوار الصورة الأكثر شيوعاً وتمثيلاً للحوار، إذ يقوم على التفاعل اللفظي الظاهر بين الشخصيات، ويُستخدم لتبادل الآراء، أو عرض المواقف، أو إدارة الصراع، أو دفع الأحداث نحو الأمام³.

(1) تيسير محمد الزيادات، توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، 2010، ص150.

(2) روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2000، ص74-75.

(3) محمد محمود حرب، بكر محمد أبو معيلي، تقنية الحوار في كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون، الجامعة الأردنية، كلية العلوم التربوية والآداب، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد 46، العدد 02، 2019، ص333.

وتكمن أهمية الحوار الخارجي في كونه وسيلة فنية فعالة لتحريك الحدث السردي، وبناء العلاقات بين الشخصيات، وإبراز اختلاف الرؤى والأيدولوجيات، فضلاً عن إضفاء طابع من الواقعية على النص، إذ يجعل القارئ يشعر بأن الشخصيات كائنات حية تتكلم وتتجاوز كما في الواقع. كما يسهم هذا الحوار في تقليص المسافة بين القارئ والنص، من خلال إتاحة الفرصة للشخصيات للتعبير المباشر عن مواقفها، دون وساطة تفسيرية مطوّلة من الراوي.²

ويُوظّف الحوار الخارجي في الأجناس الأدبية المختلفة، ولا سيما الرواية والمسرحية، حيث يُعدّ عنصراً بنائياً أساسياً لا غنى عنه. وقد تتخذ صياغته أشكالاً متعددة، كالحوار السريع المكثف، أو الحوار المطوّل التفسيري، تبعاً لطبيعة الموقف السردى ووظيفة الحوار داخل النص¹.

إن الحوار الخارجي هو تبادل شفهي أو مكتوب يجري بين شخصيتين أو أكثر داخل النص الأدبي، ويهدف إلى كشف العلاقات والصراعات، وتحريك الأحداث، وبناء المعنى من خلال التفاعل اللفظي المباشر بين الشخصيات.

ثالثاً: العلاقة بين الحوار والسرد

تقوم الرواية الحديثة على تفاعلٍ مستمر بين السرد والحوار، إذ لا يمكن النظر إلى كل منهما بوصفه عنصراً منفصلاً عن الآخر، بل يشكلان معاً بنية سردية متكاملة تسهم في بناء الحدث الروائي وتشكيل دلالاته. فالسرد يتولى عرض الوقائع وتنظيمها، بينما يضيف الحوار الحيوية على النص ويمنح الشخصيات فرصة التعبير عن أفكارها ومواقفها بصورة مباشرة. ومن خلال هذا التداخل تتشكل حركة النص الروائي وتتنامى أحداثه، حيث يسهم الحوار في كسر رتابة السرد وتعميق أبعاده النفسية والفكرية، في حين يعمل السرد على تأطير الحوار وتوجيهه داخل السياق الحكائي، مما يبرز العلاقة التكاملية بينهما في بناء العمل الروائي.

(1) محمد محمود حرب، بكر محمد أبو معيلي، المرجع نفسه، 334.

أ. الحوار بين الشفاهية والكتابية

يُعدّ البحث في العلاقة بين الحوار والسرد من الإشكاليات المركزية في الدراسات السردية، إذ يفرض منذ البداية مسألة الارتباط القائم بين الحوار والشفاهية، وما يترتب عن ذلك من مسألة مقابلة لعلاقة الشفاهية بالكتابية. فهذه العلاقة ليست بسيطة ولا تقوم على تقابل آلي بين أنماط شفاهية خالصة وأخرى كتابية خالصة، بل هي علاقة تداخل وتفاعل. ذلك أن الكتابة السردية قادرة على استيعاب آليات تُعدّ في أصلها شفاهية، مثل الحوار، غير أنها تعيد توظيفها داخل النسق الكتابي لأداء وظائف جمالية وسردية تختلف عن وظيفتها التواصلية الأولى في الخطاب الشفهي.

كما أن بعض تقنيات نقل خطاب الغير المرتبطة بالكتابة، مثل الأسلوب غير المباشر الحر، قد تجد لها حضوراً ضمن السياق الشفاهي ذاته، نتيجة غياب العلامات الكتابية الفاصلة، وتداخل الأصوات الذي يميز المقام الشفهي، حيث تُمنح الأولوية لملاحقة الحدث وتوالي الأفعال أكثر من العناية بالضبط النحوي أو التمييز الدقيق بين الضمائر. ومن ثمّ، فإن الحوار عندما ينتقل إلى عالم الكتابة السردية، يظل محتفظاً بقدر معتبر من خصائص الشفاهية، مما يجعل مهمة الكاتب الإبداعية قائمة على نقل هذه الشفاهية إلى النص المكتوب دون إفراغها من هويتها، وفي الوقت نفسه توظيفها داخل البناء السردى¹.

ب. الحوار بوصفه محفزاً سردياً

في إطار الكتابة الإبداعية، يمكن النظر إلى الحوار باعتباره شكلاً من أشكال التحفيز السردى، إذ يتضح من خلال تحليل المتن الحكائي أن بعض الحوافز يمكن حذفها دون أن يختل تتابع السرد، في حين توجد حوافز أخرى يؤدي حذفها إلى الإخلال بعلاقات السببية التي تقوم عليها البنية السردية.

(1) عبد الرحمن صالح الخميس، محمد صالح المحفلي، سردية الحوار في القصة السعودية القصيرة، جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس، قسم اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم العربية، العدد 48، 1439هـ، ص442.

وعلى هذا الأساس، لا يكتسب الحوار قيمته السردية بمجرد حضوره داخل النص، وإنما تتحدد أهميته بمدى إسهامه في دفع الأحداث، وتعميق الصراع، والكشف عن تحولات الشخصيات.

فإذا جاء الحوار منفصلاً عن حركة الحدث، أو اقتصر على التبادل الكلامي الذي لا يضيف جديداً إلى المسار السردى، أمكن الاستغناء عنه دون أن تتأثر البرامج السردية للنص. أما إذا كان الحوار عنصراً فاعلاً في توجيه الحدث وبناء علاقات السببية بين الوقائع، فإنه يتحول إلى مكون أساسي في البنية الحكائية، ويغدو جزءاً لا يتجزأ من آليات إنتاج المعنى¹.

ج. الحوار السردى والحوار المسرحى

تفرض دراسة العلاقة بين الحوار والسرد إلى مساءلة العلاقة بين نوعين من الحوار، هما: الحوار السردى والحوار المسرحى، الذي يُعد الأصل التاريخى والفنى للحوار. غير أن الحوار السردى يتميز بخصوصية أساسية تتمثل في حضور تدخلات السارد، وهي تدخلات لا تأتي اعتبارية، بل تضطلع بوظيفة تنظيمية تسهم في ضبط إيقاع السرد وتوجيه مساره، بما يضمن تماسك النص وانخراط المتلقي في العملية السردية دون تشويش.

وغالباً ما يتم هذا التوجيه بصورة غير مباشرة، بحيث ينساق القارئ مع تطور الأحداث والشخصيات دون أن يشعر بثقل تدخل السارد أو هيمنته الصريحة، بخلاف ما قد يحدث في الحوار المسرحى الذي تُعرض فيه الأصوات مباشرة دون وساطة سردية².

د. الحوار داخل البنية السردية

عند الانتقال إلى دراسة الحوار خارج الحقل الدرامى، يتبين أن كتاب القصة والرواية قد أولوا الحوار اهتماماً متفاوتاً من حيث الصياغة والتوظيف، تبعاً لاختلاف تجاربهم الإبداعية ومستويات وعيهم

(1) عبد الرحمن صالح الخميس، محمد صالح المحفلي، المرجع نفسه، ص 443.

(2) عبد الرحمن صالح الخميس، محمد صالح المحفلي، المرجع نفسه، ص 444.

الفني. فبعضهم استطاع تطوير الحوار وتوظيفه بطرائق مبتكرة، مع الحفاظ على خصائصه النوعية وارتباطه بالبنية السردية، في حين ظل الحوار عند آخرين مجرد وسيلة تقليدية لا تتجاوز حدود التبادل اللفظي.

وقد أدى هذا التمايز إلى التمييز بين نمطين من السرد: نمط يتصدر فيه الراوي عملية الحكاية ويؤدي السرد فيه دورًا مهميًا، ونمط آخر يتقدم فيه الحوار إلى الواجهة، بينما يكتفي السرد بوظيفة إحاطية تقتصر على تقديم الإشارات المتعلقة بالمشهد وتهيئة الفضاء الزماني والمكاني¹.

هـ. السرد، الحوار، والتسريد

ورغم هذا التوازي بين السرد والحوار، فإن الدراسات السردية تميز تمييزًا دقيقًا بينهما؛ إذ يُطلق مصطلح السرد على كل ما لا يندرج ضمن الحوار، بما يشمل الوصف والتعليق والتفسير. فالسرد، من الناحية البنيوية، مشروط بوجود حدث وحركة وتحول، سواء أكان ذا مرجعية واقعية أم تخيلية، كما يتطلب وجود راوٍ ينقل الأحداث إلى مرويٍّ له، وهو ما لا يتحقق بالطريقة نفسها في العمل المسرحي. ومن هنا، تتجلى أهمية التسريد بوصفه عملية فنية تقوم على تحويل العنصر الدرامي، وفي مقدمته الحوار، إلى مكون فاعل داخل البنية السردية، أي نقله من فضاء العرض المباشر إلى فضاء الحكاية، ومن السكون النسبي إلى الحركة السردية المنتجة للمعنى. وبهذا يصبح الحوار جزءًا عضويًا من النسق السردية، لا مجرد امتداد للدراما، بل أداة بنائية تسهم في دفع الحدث، وتكثيف الدلالة، وبناء الرؤية الفنية للنص².

إنّ العلاقة بين الحوار والسرد ليست علاقة فصل أو تعارض، بل علاقة تكامل بنيوي ووظيفي داخل النص الحكائي. فالسرد يشكّل الإطار العام المنظم للأحداث، والقائم على الحركة والتحوّل والتعاقب الزمني، بينما ينهض الحوار بوظيفة دينامية تُسهم في تفعيل هذا الإطار من الداخل، عبر تجسيد الأصوات، وتعميق الصراع، والكشف عن الدوافع النفسية والتحوّلات الدلالية للشخصيات. ومن ثمّ،

(1) عبد الرحمان صالح الخميس، محمد صالح المحفلي، المرجع نفسه، ص 445.

(2) عبد الرحمان صالح الخميس، محمد صالح المحفلي، المرجع نفسه، ص 446.

فإن الحوار لا يكتسب قيمته الفنية لمجرد كونه تبادلاً كلامياً، وإنما من خلال اندماجه في البرنامج السردى، وإسهامه في دفع مسار الحكى وبناء علاقات السببية بين الوقائع.

كما يبرز من خلال العلاقة بين الحوار والسرد أنّ الحوار، حين يُدرج داخل النسق السردى المكتوب، يحتفظ بجذوره الشفاهية، غير أنّه يخضع لإعادة تنظيم فني تفرضها الكتابة، بما يجعل السارد وسيطاً ضابطاً لإيقاعه ووظيفته. فالتدخلات السردية، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، لا تأتي بوصفها عنصراً تشويشياً، بل باعتبارها آلية تنظيمية تضمن انسجام الأصوات وتماسك البنية الحكائية، وتمنع انزلاق النص إلى التفكك أو التشتت الدلالي.

II. وظائف الحوار في الرواية

يستحضر هذا المبحث الوظائف المتعددة للحوار داخل النص الروائي، حيث يتجاوز كونه أداة اتصال لفظي ليصبح عنصراً أساسياً في بناء الشخصيات وتطوير الأحداث. فالحوار يسهم في الكشف عن طبيعة الشخصيات وأفكارها ومشاعرها، ويكسر رتابة السرد الخطي، ويضفي على الأحداث إحساساً بالواقعية. كما يتيح للكاتب ممارسة دور التوجيه الفني للسرد، من خلال توظيف الحوار في تكثيف الصراعات، وإضفاء العمق الدلالي على العلاقات بين الشخصيات، وإبراز تعددية وجهات النظر داخل النص، مما يجعل القارئ شريكاً في استكشاف العالم الروائي.

أولاً: الكشف عن الشخصية

تُعَدّ العلاقة بين الحوار والشخصية من الركائز الأساسية في البناء السردى، إذ يمثل الحوار المرآة العاكسة للشخصية وأبعادها المختلفة داخل الرواية أو القصة. فالشخصية لا تُبنى فقط عبر ما يُقال عنها في السرد الوصفي، بل تتجسّد بصورة أعمق من خلال ما تقوله هي عن نفسها، وكيف تقوله، وفي أي سياق تتلفظ به. ومن ثمّ يسهم الحوار إسهاماً مباشراً في رسم ملامح الشخصية من حيث

طبيعتها النفسية، وانتمائها الاجتماعي، وبيئتها الثقافية، وطبقتها، ومهنتها، وسلوكها، بل وحتى مظهرها الخارجي، إذ إن اللغة المنطوقة تحمل في طياتها إشارات متعددة تتجاوز الدلالة المباشرة للكلام¹.

ولا تبدو الشخصية كاملة الحيوية والوضوح إلا حين يسمعها القارئ وهي تتحدث، لأن الحوار يمنحها بعداً حركياً يجعلها أقرب إلى الواقع وأكثر إقناعاً. وفي هذا السياق، يرى عدد من الروائيين أن الحوار أداة مركزية في تجسيد الشخصية ومنحها الحياة داخل النص. غير أن هذا التصور لم يكن محل إجماع مطلق، إذ يقلل بعض الكتاب من أهمية الشكل الصوتي أو اللهجي للحوار في بناء الشخصية، ويركزون بدلاً من ذلك على عناصرها العميقة¹.

غير أن هذا الرأي، عند التمعّن فيه، لا ينفي دور الحوار، بل يعيد توجيه الاهتمام من الجانب الصوتي الشكلي إلى البعد التعبيري والدلالي للحوار. فمحفوظ لا يقلل من قيمة الحوار في حد ذاته، وإنما يحدّ من المبالغة في التركيز على اللهجة أو النطق، مقابل إبراز العمق النفسي والثقافي الذي يتجلى عبر الكلام. وبذلك يصبح الحوار وسيلة كاشفة للشخصية من خلال ما تحمله أقوالها من رؤى ومواقف وانفعالات، لا مجرد محاكاة حرفية لنطقها اليومي.

وإذا كان إقناع القارئ بالشخصيات شرطاً جوهرياً لنجاح العمل السردى، فإن هذا الإقناع لا يتحقق على نحو كامل إلا عبر الحوار، بما ينطوي عليه من خصائص تتلاءم مع خصوصيات كل شخصية. فالحوار هو المجال الذي تُختبر فيه صدقية الشخصية؛ إذ يكشف مدى انسجام كلامها مع موقعها الاجتماعي ومستواها الثقافي وتجربتها الحياتية. ولهذا يصبح من الضروري أن يكون الكاتب على معرفة دقيقة ببيئة شخصياته، وأنماط عيشها، وطرائق تفكيرها، وأساليب كلامها، حتى يتمكن من إنطاق كل شخصية بما ينسجم مع طبيعتها، ويجنبها التصنع أو التكلف².

ويؤكد هذا المعنى ما ذهب إليه الروائي الأمريكي إرنست همنغواي، حين دعا إلى أن تقتصر الكتابة على ما يعرفه الكاتب معرفة يقينية، وأن تكون نابعة من معاشة حقيقية للأشخاص والبيئات.

(1) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، المرجع نفسه، ص 77.

(2) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، المرجع نفسه، ص 92.

فقد استطاع همنغواي، من خلال معرفته العميقة بمصارعي الثيران في إسبانيا وصيادي السمك في كوبا، أن يخلق شخصيات تتسم بصدق التعبير وقوة الإقناع، وهو ما نجده أيضاً عند تشارلز ديكنز في تصويره لعمال المناجم وأطفال إنجلترا في القرن التاسع عشر. فالمعرفة المباشرة بالبيئة والناس هي التي تمنح الحوار نبرته الواقعية، وتكسب الشخصيات القدرة على التصرف والكلام بوصفها كائنات حية داخل النص¹.

وفي السياق العربي، تتجلى هذه العلاقة بوضوح في أعمال عدد من الروائيين الذين انطلقوا من معاشية حقيقية لبيئاتهم الاجتماعية، فجاء الحوار عندهم منسجماً مع الشخصيات ومعبراً عنها بعمق. ويبرز هنا موقف غائب طعمة فرمان، الذي أكد أن الحوار القصصي جزء أساسي في تكوين الشخصية ورسم الحدث، بل وقد يقوم أحياناً مقام الوصف والسرد. ففي بعض الأعمال، يكون الحوار وحده كفيلاً بكشف الشخصية والموقف، دون حاجة إلى تعليق مباشر من السارد، وهو ما يدل على قدرته على أداء وظيفة بنيوية ودلالية في آن واحد².

إن العلاقة بين الحوار والشخصية علاقة عضوية تقوم على التفاعل والتكامل؛ فالحوار ليس مجرد وسيلة تواصل بين الشخصيات، بل أداة فنية لكشف أعماقها وبناء هويتها السردية. وكلما كان الحوار نابغاً من معرفة دقيقة بالبيئة والإنسان، ومندمجاً في السياق الحكائي، ازداد تأثير الشخصية في القارئ، وارتفعت درجة الإقناع الفني للعمل السردية.

ثانياً: التقليل من رتبة السرد

يُعدّ التقليل من رتبة السرد من أبرز الوظائف الجمالية والفنية التي ينهض بها الحوار داخل العمل السردية، بل إن هذه الوظيفة من أخطرها وأكثرها تأثيراً في تلقي النص. فالحوار لا يأتي مجرد عنصر ثانوي مكمل للسرد، وإنما يشكل لحظة انقطاع واعٍ في خطية الحكاية، بما يجعله بمثابة «عتبة نصية» يقف عندها المتلقي، مُجبراً على إعادة تشغيل آليات الفهم والتأويل من أجل تفكيك شيفرات

(1) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، المرجع نفسه، ص 78.

(2) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، المرجع نفسه، ص 93.

الخطاب، واستيعاب ما تحمله الأقوال المتبادلة من دلالات ظاهرة ومضمرة. وبهذا المعنى، يسهم الحوار في كسر الطابع التقريري المباشر للسرد، ويمنح النص حركية إيقاعية تحرره من الرتابة والجمود.

فالسرد المتواصل الذي يُقدّم من خلال صوت واحد، سواء أكان صوت الراوي أم صوت شخصية مفردة، يكون عرضة لإحداث الملل لدى القارئ، لأن تكرار المنظور ذاته، ونمط التفكير نفسه، وطريقة التعبير الواحدة، يؤدي مع توالي الصفحات إلى استنفاد طاقة الدهشة. إذ سرعان ما يتمكن القارئ من سبر أغوار تلك الشخصية، والتنبؤ بردود أفعالها، بل واستباق مسار الأحداث قبل اكتمال الجملة السردية. وعلى النقيض من ذلك، يتيح تعدد الشخصيات داخل النص إمكان نشوء حوارات متعددة، تتباين فيها الأصوات، وتتصادم الرؤى، وتتوّع المواقف، وهو ما ينعكس مباشرة على حيوية السرد، ويحدّ من الرتابة والملل.

إن النص الأحادي الشخصية غالباً ما يضعف دافعية المتلقي إلى مواصلة القراءة، لأن مسار الحكّي يصبح قابلاً للتوقع، وتغيب عنه المفاجأة والتوتر الدرامي. أما حين يتأسس النص على تعدد الشخص، فإن الحوار يصبح فضاءً لتقاطع الأصوات، وتكثيف الصراع، وتوليد الحدث. فكل شخصية تحمل رؤيتها الخاصة للعالم، وتعبّر عن موقفها بلغة تختلف عن لغة غيرها، الأمر الذي يخلق تنوعاً دلاليّاً وأسلوبياً يسهم في تجديد السرد باستمرار¹.

ومن ثمّ، فإن قدرة الحوار على كسر الرتابة لا تنفصل عن تنوع الشخصيات؛ فكلما تنوعت الشخص، تكاثرت الحوارات، وتعددت الأحداث، واتسعت إمكانات التشويق والإثارة. وهذا التنوع يجعل القارئ في حالة ترقّب دائم، يدفعه إلى متابعة تطور الحكّة، منذ بروز العقدة، مروراً بما يعترض الشخصيات، ولا سيما البطل، من عوائق ومشكلات، وصولاً إلى محاولة تجاوزها والسعي إلى حلّها. وبهذا، يتحول الحوار إلى محرّك سردي يضفي على النص دينامية مستمرة، ويجول دون انغلاقه في مسار واحد.

(1) نور مرعي الهدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، عالم الكتاب الحديث للنشر، الأردن، 2009، ص73.

إضافة إلى ذلك، لا يقتصر دور الحوار في كسر الرتابة على مستوى البنية الظاهرة للأحداث، بل يتجاوز ذلك إلى البعد التأويلي؛ إذ غالبًا ما تُحمّل أقوال الشخصيات بشيفرات رمزية وإيحاءات غير مباشرة، تثير فضول القارئ، وتدعوه إلى البحث عما وراء الكلمات. وبهذا يتحول القارئ من متلقٍ سلبي إلى فاعل مشارك في إنتاج المعنى، يسعى إلى فك الألغاز، واكتشاف الحبايا، وتتبع الإشارات المتناثرة في ثنايا الحوار. ومن هنا، لا يظل القارئ مجرد مستهلك للنص، بل يرتقي إلى موقع المستكشف، بل والمبدع، الذي يشارك في بناء دلالات العمل السردى¹.

إن الحوار، من خلال قدرته على تنويع الأصوات، وكسر خطية السرد، وإثارة فضول المتلقي، يمثل أداة مركزية في تجديد الخطاب السردى، وضمان استمرارية التلقي، وحماية النص من الوقوع في الرتابة والملل. فهو لا ينعش إيقاع الحكى فحسب، بل يعمّق التفاعل بين النص والقارئ، ويمنح التجربة السردية بعدها الجمالي والتأويلي الأرحب.

ثالثًا: الإيهام بواقعية الأحداث

يضطلع الحوار بدور محوري في إيهام القارئ بواقعية الأحداث داخل العمل السردى، إذ يسهم في خلق جو من الألفة والتعارف بين النص والمتلقي، بحيث يعيش القارئ القصة كما لو كانت جزءًا من عالمه الواقعي. فالصيغ الحوارية، بما تحمله من تلقائية وقرب من أنماط الكلام اليومي، تمنح النص طابعًا حيويًا، وتجعل ما يُروى يبدو مستمدًا من الواقع المعيش، لا مجرد بناء تخيلي منقطع عن التجربة الإنسانية. ومن ثمّ، يغدو الحوار أحد أهم العناصر الدالة في النص السردى، إذ يعبر عن أفكاره المركزية ويكشف عن مقاصده من خلال أقوال الشخصيات وتفاعلاتها.

إن الحوار يرسّخ لدى القارئ إحساسًا بأن ما يطالعه أحداث يمكن أن تكون قد وقعت بالفعل، وهو ما يدفعه إلى الاندماج في عالم القصة، والتماهي مع شخصياتها، والسباحة مع المؤلف في فضاء الخيال، مع الاحتفاظ في الوقت ذاته بإحساس قوي بالواقع. فالشخصيات لا تظل كيانات جامدة أو

(1) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، د.ط، 1986، ص 149.

مجرد أسماء على الورق، بل تتحرك وتفاعل عبر أقوالها وردود أفعالها، فتكتسب حضوراً إنسانياً ملموساً. وهنا تتجلى بوضوح العلاقة الوثيقة بين الحوار والشخصية؛ إذ إن الشخصية تكشف حقيقتها من خلال لغتها، وأسلوب خطابها، وطريقة تعبيرها عن مشاعرها ومواقفها، حتى صح القول إن لسانها مرآة لداخلها النفسي والفكري¹.

كما يتمكن الحوار من نقل الوقائع التخيلية إلى مستوى الأحداث القابلة للتصديق، وكأنه يجزّدها من طابعها الخيالي الصرف، ويعيد صوغها في صورة واقع ممكن. فالقارئ لا يتلقى الحدث بوصفه مجرد سرد خارجي، بل يشهده من خلال أصوات الشخصيات، فيحس أنه جزء من عالمها، ويشاركها توتراتها وصراعاتها وانفعالاتها. وبذلك، يصبح الحوار أداة فاعلة في بناء وهم الواقعية، وهو وهم في مشروع، تقوم عليه قيمة العمل السردى وجدارته الجمالية.

ويبرز من هنا ما يمكن وصفه بخطورة الحوار وأهميته في آن واحد؛ فهو معيار أساسي للحكم على جودة النص السردى وصنعة مبدعه. فمن خلال الحوار يمكن تبين ما إذا كان الكاتب قد نجح في رسم شخصياته، ومنح كل واحدة منها ملامح لغوية ونفسية مميزة، أم أنه أخفق فجاءت الأصوات متشابهة، فاقدة للخصوصية والإقناع. فالحوار الجيد لا يقتصر على نقل الكلام، بل يكشف عن عمق الشخصية، ويحدد موقعها الاجتماعي، ومستواها الثقافى، وموقفها من الأحداث.

إلى جانب ذلك، يسهم الحوار إسهاماً مباشراً في دفع مسار العمل القصصى أو الروائى، ولا سيما أن هذا العمل يقوم أساساً على الشخصيات، سواء أكانت فاعلة في صنع الأحداث أم منفعة بها. فالحوار يؤدي وظيفة تقنية تتجاوز الإيهام بالواقعية إلى تطوير الخط الدرامى ذاته، إذ يحرك الحدث، ويكشف الصراع، ويكشف عن التحولات التي تطرأ على الشخصيات. وبهذا المعنى، لا يكون الحوار مجرد أداة تعبير، بل وسيلة فنية لبناء الحدث، ومنحه منطقية داخلية، وإضفاء مظهر واقعي أو شبه واقعي على مسار الوقائع².

(1) نور مرعي الهدروسي، المرجع نفسه، ص 73.

(2) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، المرجع نفسه، ص 100.

وعليه، إن الحوار يشكّل ركيزة أساسية في تحقيق الإيهام بواقعية الأحداث، من خلال تجسيد الشخصيات، وتحريكها داخل سياق درامي منطقي، وإشراك القارئ وجدانيًا ومعرفيًا في عالم النص. فهو العنصر الذي يصل بين الخيال والواقع، ويجعل العمل السردي قابلاً للتصديق، وقادرًا على التأثير، وراسخًا في وعي المتلقي.

III. تقنيات الحوار في الكتابة الروائية

يركز هذا المبحث على الجانب العملي والفني للحوار، أي الأساليب والتقنيات التي يستخدمها الكاتب في صياغة الحوار داخل الرواية. ويشمل ذلك الحوار المباشر وغير المباشر، والأسلوب غير المباشر الحر، إضافة إلى تقنيات الدمج بين الحوار والسرد والوصف لتحقيق ما يعرف بـ «التسريد». وتتيح هذه التقنيات للكاتب التحكم في نسق النص، وتوزيع الأصوات بطريقة تحقق التوازن بين حضور الراوي والشخصيات، فضلاً عن تعزيز الإيحاء الواقعي للأحداث، وتنويع مستويات اللغة والفكر في الحوار، بما يجعل من الحوار أداة إبداعية متكاملة في خدمة البناء السردي.

أولاً: صيغ الحوار وأساليبه:

يُعدّ الحوار في الرواية أحد أهم التقنيات السردية التي يعتمد عليها الروائي في بناء النص، لما له من قدرة على تحريك الحدث، وكشف أبعاد الشخصيات، وإضفاء الحيوية والواقعية على العالم الروائي. وتتجلى قيمة الحوار من خلال تنوع صيغه وأساليبه، إذ لا يقتصر على نمط واحد، بل يتخذ أشكالاً متعددة تتباين بحسب موقعه في البناء السردي، ووظيفته الفنية، ودرجة تدخل السارد فيه.

أ. صيغ الحوار في الرواية

تتعدد صيغ الحوار الروائي تبعاً لطريقة تقديمه داخل النص، ويمكن التمييز أساساً بين ثلاث صيغ كبرى كالآتي:¹

(1) عراب احمد، وظائف الحوار واشتراطاته الفنية في السرد الروائي الجزائري المعاصر، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف - الجزائر، مجلة الكلمة، المجلد 06، العدد 01، 2021، ص383.

تتمثل الصيغة الأولى في الحوار المباشر، وهو أكثر الصيغ شيوعاً، حيث تُنقل أقوال الشخصيات كما قيلت حرفياً، غالباً مصحوبة بعلامات ترقيم أو أفعال قول مثل: قال، أجب، سأل. وتتميز هذه الصيغة بقدرتها على إيهام القارئ بواقعية الحدث، لأنها تمنح الشخصيات فرصة التعبير عن نفسها دون وساطة السارد، فتبدو وكأنها تتحاور مباشرة أمام المتلقي. ويُعدّ الحوار المباشر أداة فعالة في إبراز التفاعل الآني بين الشخصيات، وكشف توتر العلاقات بينها، وتسريع وتيرة السرد.

أما الصيغة الثانية فهي الحوار غير المباشر، وفيها لا تُنقل أقوال الشخصيات حرفياً، بل يعتمد السارد إلى إعادة صياغتها بأسلوبه الخاص، مع الحفاظ على مضمونها العام. وتتميز هذه الصيغة باندماج الحوار في نسيج السرد، حيث يتراجع صوت الشخصية لصالح صوت الراوي، الذي يختزل القول ويعيد تنظيمه بما يخدم إيقاع الحكاية. وغالباً ما تُستخدم هذه الصيغة لتجاوز الإطالة، أو حين لا يكون لمضمون الحوار أهمية درامية كبيرة تستدعي نقله حرفياً.

وتأتي الصيغة الثالثة في الأسلوب غير المباشر الحر، وهي صيغة وسطى تجمع بين خصائص الحوار المباشر وغير المباشر. ففيها تتداخل أصوات السارد والشخصية، دون فواصل واضحة أو أفعال قول صريحة، فيختلط وعي الشخصية بعوي الراوي. وتُعد هذه الصيغة من أكثر الصيغ تطوراً وحدثاً، لما تمنحه من عمق نفسي، وقدرة على تمثيل التدفق الداخلي للأفكار والمشاعر، خاصة في الرواية النفسية والحديثة.

ب. أساليب الحوار في الرواية

إلى جانب تنوع الصيغ، يتخذ الحوار في الرواية أساليب متعددة من حيث الوظيفة والمقصد. من أبرزها الحوار الوصفي أو الكاشف، الذي يُستخدم للكشف عن ملامح الشخصية النفسية والاجتماعية والفكرية، إذ تتجلى طبقة الشخصية، وثقافتها، وموقفها من العالم من خلال لغتها وأسلوبها في الكلام. ويُعد هذا الأسلوب من أهم أدوات بناء الشخصية الروائية.

كما نجد الحوار الدرامي، الذي يركّز على الصراع، ويُسهّم في تصعيد الأحداث وتوليد التوتر داخل النص. ففي هذا النوع، لا يكون الحوار مجرد تبادل كلامي، بل يتحول إلى فعل سردي يغيّر مجرى الأحداث، ويكشف عن تعارض المصالح والرؤى بين الشخصيات. ويُعدّ الحوار الدرامي عنصراً أساسياً في الحكمة، إذ يدفع السرد نحو الذروة والحل¹.

ويبرز كذلك الحوار التفسيري أو التوضيحي، الذي يلجأ إليه الروائي لشرح خلفيات معينة، أو تقديم معلومات ضرورية لفهم الحدث أو السياق. غير أن الإفراط في هذا الأسلوب قد يضعف القيمة الفنية للنص إذا تحوّل الحوار إلى وسيلة تقريرية مباشرة، لذلك يُحسن توظيفه بحذر وضمن سياق فني مبرّر¹.

ومن الأساليب المهمة أيضاً الحوار الإيحائي، الذي يقوم على التلميح لا التصريح، ويترك فراغات دلالية يتولى القارئ ملأها. ويُعدّ هذا الأسلوب من أكثر الأساليب نضجاً فنياً، لأنه يشرك المتلقي في إنتاج المعنى، ويمنح النص عمقاً وتأويلية أوسع¹.

إن تنوع صيغ الحوار وأساليبه لا يأتي اعتباطاً، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبناء العام للرواية، وبالرؤية الفنية للروائي. فاختيار الحوار المباشر أو غير المباشر، أو المزج بينهما، يعكس وعي الكاتب بإيقاع السرد، وبدرجة حضوره أو انسحابه من النص. كما أن تنوع الأساليب الحوارية يتيح للنص أن يتفادى الرتابة، ويحقق التوازن بين القول والفعل، وبين السرد والمشهد.

ويشكّل تنوع صيغ الحوار وأساليبه ركيزة أساسية في الفن الروائي، إذ تمنح النص حيويته، وتُسهّم في بناء الشخصيات، وتحريك الأحداث، وتعميق الدلالة. ولا يتحقق الحوار الفني الناجح إلا حين ينسجم مع السياق السردى، ويؤدي وظيفة جمالية ودلالية، دون أن يتحول إلى عبء لغوي أو تقرير مباشر، وهو ما يجعل الحوار أحد أهم معايير نضج الرواية وراثتها الفني.

(1) عراب احمد، المرجع نفسه، ص 384.

ثانياً: مقاصد الحوار وفتياته

يؤدي الحوار في الرواية جملة من المقاصد الفنية والدلالية التي تجعله عنصراً أساسياً في تشكيل البناء السردى، إذ لا يقتصر دوره على نقل الحديث بين الشخصيات، بل يمتد ليشمل الكشف عن أبعادها النفسية والفكرية، وتحريك الأحداث، وبناء الصراع داخل النص الروائى. ولتحقيق هذه الوظائف يعتمد الكاتب على مجموعة من الفنيات والأساليب الحوارية التي تمنح النص حيوية وجمالية، مثل تنوع أنماط القول، وتداخل الحوار مع السرد والوصف، وتوظيف اللغة بما يتناسب مع طبيعة الشخصيات والمواقف. ومن ثمّ، فإن دراسة مقاصد الحوار وفتياته تتيح الكشف عن الكيفية التي يسهم بها الحوار في بناء المعنى وإثراء البنية الفنية للرواية.

أ. مقاصد الحوار

لا ينهض الحوار في العمل السردى بوظيفة تواصلية محايدة فحسب، بل يتجاوز ذلك ليؤدي جملة من المقاصد الفنية والدلالية التي تجعله عنصراً بنائياً فاعلاً في تشكيل النص الروائى. فالحوار وسيلة مقصودة يعتمدها الكاتب لتحقيق غايات سردية متعددة، تتصل ببناء الشخصيات، وتطوير الحدث، وتعميق الرؤية الفكرية والجمالية للنص. ومن أبرز مقاصد الحوار ما يلي:¹

أول هذه المقاصد يتمثل في **الكشف عن الشخصية**، إذ يُعدّ الحوار أصدق وسيلة لإبراز ملامح الشخصية النفسية والاجتماعية والثقافية، لأن الشخصية تتجلى في أقوالها كما تتجلى في أفعالها. فمن خلال طريقة الكلام، ونبرة الصوت، واختيار الألفاظ، وبنية الجمل، تنكشف خلفيات الشخصية وانتماءاتها ومواقفها من العالم، دون حاجة إلى تدخل مباشر من الراوى. وبهذا المعنى، يصبح الحوار أداة تشخيصية تمنح الشخصية حيويتها وفرادتها، وتجعلها أكثر إقناعاً وقرباً من المتلقى.

(1) خالد احمد حسين، مفهوم الحوار وأهميته وأهدافه وآدابه: دراسة وصفية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد - العراق، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102، 2023، ص 148-149.

ويتمثل المقصد الثاني في تحريك الحدث وتطوير الحبكة، حيث يسهم الحوار في دفع السرد إلى الأمام، من خلال كشف المعلومات، أو تصعيد الصراع، أو إحداث التحول في مسار الأحداث. فالحوار الفاعل لا يأتي معزولاً عن الحركة السردية، بل يكون مرتبطاً بعقدة النص وتطورها، بحيث يؤدي إلى نتائج ملموسة في مجرى الحكى، سواء على مستوى الفعل أو على مستوى الوعي.

أما المقصد الثالث، فيتجلى في كسر رتابة السرد، إذ يعمل الحوار على تنويع إيقاع النص، والتخفيف من هيمنة السرد الوصفي أو التقريرى. فتعاقب الأصوات داخل النص يمنح القارئ إحساساً بالحيوية والتجدد، ويشركه في عملية التلقي بوصفه طرفاً فاعلاً يسعى إلى تأويل الأقوال وفهم ما يختفي خلفها من دلالات ضمنية.

ويُضاف إلى ذلك مقصد الإيهام بواقعية الأحداث، حيث يمنح الحوار النص طابعاً قريباً من الحياة اليومية، ويجعل القارئ يشعر بأن ما يطالعه يمكن أن يكون جزءاً من تجربة واقعية معيشة. فالحوار، بما يحمله من تلقائية وانفعالات وردود فعل، يسهم في ترسيخ وهم الواقع داخل النص التخيلي، ويعزز مصداقية العالم السردى.

كما يؤدي الحوار مقصداً فكرياً وثقافياً يتمثل في نقل الرؤى والأفكار والإيديولوجيات، إذ يتحول إلى فضاء لتعدد الأصوات وتعارض وجهات النظر، دون أن يفرض الكاتب موقفاً واحداً بشكل مباشر. وبهذا يتيح الحوار للنص أن يكون مجالاً للتفاعل الفكرى، لا مجرد خطاب أحادى مغلق.

فنيات الحوار

إذا كانت مقاصد الحوار تحدد غاياته، فإن فنياته تمثل الوسائل التقنية التي تُمكنه من أداء تلك الغايات بكفاءة وجمالية:¹

(1) عبد الرحيم حمدان، تقنيات الحوار في رواية «ليل وأسئلة» لمحمد نصار، ديوان العرب، نشر المقال في: 2021/04/18،

متوفر على: <https://www.diwanalarab.com>

وتتمثل أولى هذه الفنيات في **الملاءمة بين الحوار والشخصية**، إذ ينبغي أن يأتي الحوار منسجماً مع طبيعة الشخصية ومستواها الثقافي والاجتماعي والنفسي. فاختلاف الشخصيات يقتضي اختلاف طرائق التعبير، وأي إخلال بهذا الانسجام يؤدي إلى فقدان المصدقية الفنية.

ومن الفنيات الأساسية أيضاً **الاقتصاد اللغوي**، أي تجنب الإطالة المجانية أو الحشو اللفظي، بحيث يكون الحوار مكثفاً ودالاً، يؤدي وظيفته بأقل عدد ممكن من الكلمات، دون الإخلال بالمعنى أو التأثير. فالحوار الناجح هو الذي يقول الكثير بالقليل، ويترك مساحات للتأويل والاستنتاج.

وتبرز فنية **التداخل بين الحوار والسرد** بوصفها تقنية متقدمة، حيث لا يُترك الحوار في صورة تبادل كلامي خالص، بل يُطعم بتدخلات سردية خفيفة تضبط الإيقاع، وتوضح السياق، وتمنع التباس الأصوات. ويُعرف هذا التداخل في الدراسات السردية بمفهوم «التسريد»، الذي يحول الحوار إلى عنصر حركي منتج للحدث.

كما تُعد **الأصوات (الحوارية)** من الفنيات الجوهرية، إذ يسمح الحوار بتجاوز أصوات مختلفة داخل النص، لكل منها رؤيتها ومنطقها الخاص، دون إخضاعها لصوت واحد مهيمن. وهذا ما يمنح النص عمقه الدلالي، ويجعله مفتوحاً على قراءات متعددة.

ولا تقل أهمية **الإيحاء والصمت** عن الكلام نفسه، فبعض الحوارات تستمد قوتها مما لا يُقال صراحة، بل يُترك للقارئ استنتاجه من خلال التلميح، أو التوقف، أو الانفعال. وهنا يتحول الحوار إلى أداة إيحائية، لا تقريرية، تسهم في إشراك المتلقي في بناء المعنى.

الحوار في العمل السردى ليس عنصراً ثانوياً أو زخرفياً، بل هو بنية فنية واعية، تقوم على مقاصد محددة وفنيات دقيقة. فبقدر ما ينجح الكاتب في توظيف الحوار توظيفاً منسجماً مع الشخصيات والأحداث، بقدر ما يحقق النص تماسكه وجاذبيته وعمقه الدلالي. ومن ثمّ، يغدو الحوار أحد أهم مفاتيح القراءة النقدية للنص الروائي، وأداة مركزية في بناء عالمه التخيلي ورؤيته الفنية.

ثالثاً: لغة الحوار ومستوياته الفكرية

تُعَدُّ لغة الحوار ومستوياته الفكرية من المحاور الأساسية في تحليل الخطاب الروائي، لما لها من دور حاسم في بناء الشخصيات، وتوجيه السرد، والكشف عن البنى الفكرية والثقافية الكامنة خلف القول الروائي. فالحوار لا يُنظر إليه بوصفه مجرد تبادل كلامي بين شخصيتين، وإنما باعتباره فعلاً لغوياً مركباً، يتداخل فيه البعد الجمالي بالبعد الدلالي، ويتقاطع فيه الصوت الفردي مع الرؤية الفكرية العامة للنص.

تتحدد لغة الحوار في الرواية انطلاقاً من علاقتها باللغة السردية، فهي إما أن تأتي قريبة من لغة الراوي، محافظة على مستواها الفصيح والأسلوبي، وإما أن تنفصل عنها نسبياً لتعكس الخصائص الاجتماعية والثقافية والنفسية للشخصيات. ويشير ميخائيل باختين إلى أن الرواية جنس أدبي تعددي الأصوات، تقوم بنيته على تنوع اللغات والأساليب داخل النص الواحد، حيث يحمل كل صوت رؤيته للعالم، وهو ما يجعل لغة الحوار مجاًلاً لتجسيد هذا التعدد اللغوي والفكري داخل العمل الروائي.¹ وعليه، فإن الحوار لا يُبنى على لغة واحدة ثابتة، بل يتشكل وفق السياق والمقام والموقع الذي تحتله الشخصية داخل البنية السردية.

أما المستويات الفكرية للغة الحوار، فتتجلى من خلال ما تحمله الأقوال من رؤى ومواقف وتصورات تجاه الذات والعالم. فهناك حوار ذو مستوى فكري بسيط، يقتصر على الوظيفة التواصلية المباشرة، ويُستخدم غالباً في نقل الوقائع اليومية أو في تحريك الأحداث دون تعقيد دلالي كبير. وفي المقابل، نجد حواراً ذا مستوى فكري عميق، يتجاوز حدود التبادل اللفظي إلى مساءلة القيم، وطرح الإشكالات الوجودية، والاجتماعية، والسياسية، وهو ما يجعل الحوار في هذا المستوى أداة للتفكير والتأمل، وليس مجرد وسيلة للسرد.²

(1) ميخائيل باختين، خطاب الرواية، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة-مصر، 1987، ص 45.

(2) ميخائيل باختين، المرجع نفسه، ص 46.

ويبرز المستوى الفكري للحوار كذلك من خلال طبيعة المفاهيم المتداولة بين الشخصيات، ونوعية الأسئلة المطروحة، وحدّة التوتر الفكري بينها. فكلما اتسم الحوار بالجدل، وتعدد وجهات النظر، وتضارب المواقف، دلّ ذلك على عمق فكري أعلى، وعلى وعي روائي يسعى إلى إشراك القارئ في عملية التفكير، بدل الاكتفاء بتقديم أجوبة جاهزة. ويؤكد عبد الملك مرتاض أن الحوار في الرواية الحديثة أصبح فضاءً لتصارع الأفكار، ومجالاً لتجسيد الإيديولوجيات المتباينة، بحيث يتحول القول الحوارى إلى حقل دلالي مفتوح على التأويل¹.

كما تتأثر لغة الحوار بالمستوى الثقافي للشخصيات، إذ تعكس درجة تعليمها، وانتماءها الاجتماعي، وخلفيتها الفكرية. فالشخصية المثقفة غالباً ما تتوسل لغة غنية بالمصطلحات، ومشحونة بالإحالات الفكرية والتاريخية، في حين تميل الشخصيات البسيطة إلى لغة مباشرة، أقرب إلى التداول اليومي. غير أن هذا التمايز لا يُفهم على نحو تقابلي جامد، بل في إطار رؤية فنية واعية، تجعل من اختلاف المستويات اللغوية والفكرية عنصراً من عناصر التشكيل الجمالي للنص².

إن لغة الحوار ومستوياته الفكرية تمثل مؤشراً دقيقاً على نضج التجربة الروائية، وعمق رؤيتها للعالم، إذ يتحول الحوار من مجرد تقنية سردية إلى أداة فكرية وجمالية، تُسهم في بناء الدلالة، وتوسيع أفق القراءة، وترسيخ تعددية الأصوات داخل النص الروائي.

خلاصة الفصل

يتبين من خلال استعراض هذا الفصل أن الحوار يشكل وحدة بنائية أساسية في الرواية، لا تقتصر وظيفته على التعبير عن الكلام بين الشخصيات فقط، وإنما تتعدى ذلك لتؤدي وظائف معرفية وجمالية وفكرية متعددة. فمن خلال الإطار المفاهيمي والنظري للحوار، يتضح أنه ليس حالة لغوية معزولة عن سياقها، بل هو فعل تواصل يفاعل مع بنى السلطة، والوعي الثقافي، والعلاقات الاجتماعية

(1) عراب احمد، المرجع نفسه، ص 387.

داخل النص، بما يجعل منه ساحة لتعدد الأصوات والتداخل الدلالي. وهذا ما يعزز مفهوم الرواية كفضاء حوار مفتوح، يتجاوز فيه صوت الراوي مع أصوات الشخصيات المتباينة.

كما أظهر التحليل أن الحوار يؤدي في الرواية وظائف متعددة: أولاً في بناء الشخصية وإضفاء الواقعية على السرد، وثانياً في تطوير الحبكة وتنظيم الحدث، وثالثاً في كسر رتابة السرد الخطي وخلق إيقاع سردي متجدد. وهذه الوظائف لا تتحقق بمجرد وجود الحوار داخل العمل، وإنما حين يُستعمل الحوار بوعي فني، يربطه الكاتب بطبيعة الشخصيات وعلاقاتها بالدنيا والآخر. ومن ثم، يصبح الحوار مؤشراً على نضج النص الروائي وعمقه النفسي والثقافي.

وفيما يخص التقنيات الحوارية، فقد أفرز التحليل أن الحوار في الرواية يأخذ أشكالاً متعددة، من الحوار المباشر إلى غير المباشر، ومن غير المباشر الحر إلى مزيج من السرد والحوار عبر تقنيات متطورة مثل التسريد. وتدل هذه التقنيات على وعي الكاتب بآليات الأداء السردي، وقدرته على استثمار اللغة الحوارية لخدمة البنية العامة للنص، لا كأداة اتصال محض، بل كإبداع يتداخل مع عناصر السرد الأخرى لتحقيق التجربة الفنية الكاملة.

وعليه إن الحوار في الرواية الحديثة يمتلك بنية مركبة تتفاعل مع عناصر السرد الأخرى، ويشكل أداة فهم عميق للعالم الروائي، بما يمكن القارئ من التوغل في بنية النص السايكولوجية والمعرفية، ويجعل من الرواية فضاءً متعدد الأحاديث والأصوات، لا خطابات أحادية مسلطة.

الفصل الثاني: تجليات وآليات الحوار في رواية العشاء الأخير لكلول ماكس.

تمهيد

+ تجليات الحوار في بنية الرواية.

وُلا: كثافة الحوار وتوقع أشكاله

ثانيا: الحوار وبناء الشخصيات الروائية

ثالثا: الحوار وتشكيل العلاقات بين الشخصيات

+ آليات وتقنيات توظيف الحوار

وُلا: تقنيات القول في الرواية

ثانيا: الحوار وعلاقته بالولوي والرؤية السردية

ثالثا: تداخل الحوار مع السرد والوصف

+ الأبعاد الدلالية والفكرية للحوار

وُلا: البعد الفلسفي للحوار

ثانيا: البعد الإيديولوجي للحوار

ثالثا: الأثر الجمالي والدلالي للحوار

خلاصة

تمهيد

يُعدّ الحوار في الرواية الحديثة من أبرز الآليات الفنية التي تسهم في تشكيل البنية السردية وإغنائها دلاليًا وجماليًا، إذ لم يعد مجرد وسيلة لتبادل الكلام بين الشخصيات، بل أصبح أداة بنائية فاعلة تكشف عن أعماق الشخصيات وتوجهاتها الفكرية والإيديولوجية، كما تسهم في تحريك الأحداث وبناء الصراع داخل النص الروائي. وانطلاقًا من هذا التصور، يكتسب الحوار في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس لفصيل الأحمر أهمية خاصة، حيث يتحول إلى فضاء تتقاطع فيه الرؤى الفلسفية والسياسية، وتتصادم داخله التصورات المختلفة حول قضايا الإنسان والتاريخ والسلطة والاستعمار.

ويهدف هذا الفصل إلى الكشف عن تجليات الحوار وآلياته داخل الرواية، من خلال الوقوف على تنوع أشكاله، ووظائفه في بناء الشخصيات، ودوره في تشكيل العلاقات بينها، إضافة إلى تحليل تقنياته السردية وعلاقته بالراوي والرؤية السردية، وكذا تداخله مع السرد والوصف. كما يسعى إلى إبراز الأبعاد الجمالية والدلالية للحوار، وكشف ما يحمله من مضامين فلسفية وإيديولوجية تعكس طبيعة الخطاب الروائي لدى الكاتب.

ومن هذا المنطلق، سيتم تناول هذا الفصل وفق مقاربة تحليلية تسعى إلى الربط بين الجانب النظري والتطبيقي، وذلك من خلال الاستناد إلى نماذج نصية مقتبسة من الرواية، وتحليلها في ضوء مفاهيم السرد الحديث، بما يسمح بالكشف عن الوظائف الفنية والدلالية التي يؤديها الحوار داخل هذا العمل الروائي.

I. تجليات الحوار في بنية الرواية

إن الحوار من أهم المكونات السردية التي تسهم في بناء النص الروائي وإضفاء الحيوية عليه، إذ لا يقتصر دوره على نقل الأقوال بين الشخصيات فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى كونه أداة فنية تكشف عن أبعادها النفسية والفكرية والاجتماعية، وتُبرز طبيعة العلاقات القائمة بينها داخل العالم الروائي. وتتنوع أشكال الحوار في الرواية بتنوع وظائفه وغاياته، حيث يمكن التمييز أساسًا بين الحوار الداخلي الذي يعكس تدفق الأفكار والهواجس في وعي الشخصية أو لاوعيتها، والحوار اليومي أو الاجتماعي الذي يجري بين الشخصيات في سياقات تواصلية مباشرة تعكس واقعها الاجتماعي والثقافي، مما يساهم في تجسيد حركية الأحداث وإضفاء طابع واقعي على السرد الروائي.

أولاً: كثافة الحوار وتنوع أشكاله

يُعدّ الحوار من أهم التقنيات السردية التي يعتمد عليها الكاتب في بناء النص الروائي، إذ يمثل وسيلة فنية فعّالة لعرض أفكار الشخصيات ومواقفها، كما يساهم في تحريك الأحداث والكشف عن أبعاد الشخصيات النفسية والفكرية. ويذهب النقاد إلى أن الحوار في الرواية لا يقتصر على مجرد تبادل كلامي بين الشخصيات، بل يؤدي وظائف متعددة داخل البنية السردية، من بينها تطوير الحدث، وبناء الشخصيات، وإبراز الصراعات الفكرية والاجتماعية التي يقوم عليها العمل الروائي.

ويتخذ الحوار في النص الروائي أشكالاً متعددة، تختلف باختلاف الوظيفة التي يؤديها داخل السرد. ومن أبرز هذه الأشكال الحوار المباشر، والحوار الداخلي (المونولوج)، والحوار الفكري أو الفلسفي، إضافة إلى الحوار اليومي أو الاجتماعي. فالحوار المباشر هو ذلك الحوار الذي تُنقل فيه أقوال الشخصيات كما نطقت بها، دون تدخل الراوي في إعادة صياغتها، وغالبًا ما يميّز بعلامات حوارية واضحة. ويُسهّم هذا النوع من الحوار في إضفاء طابع الحيوية والواقعية على النص السرد.

أما الحوار الداخلي فيتمثل في حديث الشخصية مع ذاتها، حيث يكشف عن أفكارها وتأملاتها وصراعاتها النفسية. ويتيح هذا النوع للكاتب التعمق في البنية النفسية للشخصية وإبراز عالمها الداخلي.¹ في حين يظهر الحوار الفكري أو الفلسفي عندما تتحول المحادثة بين الشخصيات إلى نقاش حول قضايا فكرية أو اجتماعية أو فلسفية، وهو ما نجده غالبًا في الروايات ذات الطابع الفكري.² كما نجد الحوار اليومي أو الاجتماعي الذي يعكس طبيعة العلاقات بين الشخصيات في مواقف الحياة العادية، ويُسهم في إضفاء الواقعية على العمل الروائي.³

في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس يتجلى التعدد الحوارى بوضوح من خلال تنوع أشكال الحوار التي يوظفها الكاتب، إذ لا يقتصر الحوار على كونه تبادلًا لغويًا بين الشخصيات، بل يتحول إلى أداة فنية تكشف عن الأبعاد الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تقوم عليها بنية الرواية. فيظهر الحوار المباشر بوصفه الشكل الأكثر حضورًا في الرواية، حيث يعتمد الكاتب على نقل كلام الشخصيات كما ورد على ألسنتها دون تدخل الراوي في إعادة صياغته أو تلخيصه. ويعد هذا النوع من الحوار من أهم الوسائل التي تمنح النص الروائي طابعًا دراميًا، إذ يتيح للقارئ متابعة الأحداث وكأنه يشاهد مشهدًا مسرحيًا يتفاعل فيه الأفراد بشكل مباشر. ويتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين ماركس والصحفي الذي جاء لإجراء مقابلة معه:

— «هل نبدأ الحوار؟»

— نبدأ نعم. أنا متعب ولا أستطيع المكوث معك طويلاً.

— كما يريد سيدي».⁴

(1) أرزقي قاسم، محمد يحيوي، الحوار والخطاب الفلسفي، جامعة الجزائر 02، الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 02، 2023، ص 1706.

(2) روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمد الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 1975، ص 44.

(3) بلال قريب، الحوار دراسة مفاهيمية ونظرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد 02، 2022، ص 36.

(4) الرواية نفسها، ط 01، دار العين للنشر، الجزائر، 2024، ص 148-149.

إن هذا المقطع يعكس بوضوح خصائص الحوار المباشر، حيث يبرز التبادل الفوري للكلام بين الشخصيتين، كما يكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بينهما. فماركس يظهر في هذا السياق شخصية مثقلة بالتعب الجسدي، وهو ما يعكس المرحلة المتأخرة من حياته، ومع ذلك يبدي استعدادًا للدخول في النقاش. ومن جهة أخرى، يكشف رد الصحفي عن نوع من الاحترام وربما الحذر في التعامل مع شخصية فكرية بحجم ماركس. ويسهم هذا الأسلوب في تقريب القارئ من المشهد الروائي، لأنه يخلق إحساسًا بالحضور المباشر داخل الحدث، وهو ما يؤكد ما يذهب إليه النقاد من أن الحوار المباشر يعد من أهم الوسائل التي تمنح السرد الروائي حيوية وديناميكية واضحة. كما أن هذا النوع من الحوار يؤدي وظيفة كشفية، إذ يساهم في إبراز ملامح الشخصيات دون حاجة إلى وصف مباشر من الراوي، حيث تتجلى صفات الشخصية من خلال كلامها وطريقة تفاعلها مع الآخرين. أما الحوار الفكري أو الفلسفي فيعد من أبرز الخصائص التي تميز الرواية، نظرًا لارتباطها بشخصية فكرية وفلسفية مثل كارل ماركس. فالحوار هنا لا يقتصر على تبادل الآراء العادية، بل يتحول إلى فضاء للنقاش الفكري حول قضايا فلسفية واجتماعية عميقة. ومن الأمثلة الدالة على ذلك الحوار الذي يتناول العلاقة بين الدين والفكر الاجتماعي:

- «هل حقًا تعتقد أن الدين مركزي إلى هذا الحد؟
- ولكن الفكرة المركزية للدين هي الفكرة الأساسية للشيوعية: الدفاع عن الفقير والضعي

1. «

يكشف هذا المقطع عن تحول الحوار من مجرد تبادل لغوي إلى نقاش فكري يعالج قضايا إيديولوجية مرتبطة بالفكر الماركسي. فالسؤال المطروح حول مركزية الدين يفتح المجال أمام تأملات أوسع تتعلق بالعلاقة بين الخطاب الديني والفكر الاجتماعي، وهي قضية شكلت محورًا مهمًا في النقاشات الفكرية المرتبطة بفكر ماركس. ومن خلال هذا الحوار يحاول الكاتب إظهار البعد الجدلي الذي يميز الفكر الماركسي، حيث يتم طرح الأفكار عبر النقاش والمواجهة الفكرية بين الشخصيات، وليس عبر

(1) الرواية نفسها، ص 39.

خطاب أحادي الجانب. كما يبرز هذا النوع من الحوار الطابع الفلسفي للرواية، إذ تتحول الشخصيات إلى أصوات فكرية تعبر عن رؤى مختلفة تجاه القضايا المطروحة، الأمر الذي يمنح النص بعداً حوارياً يعكس تعدد وجهات النظر. ويؤكد النقاد أن الرواية الفكرية تعتمد غالباً على هذا النوع من الحوارات لأنه يسمح بدمج الأفكار الفلسفية داخل البنية السردية بطريقة فنية، دون اللجوء إلى الخطاب التقريري المباشر. وفي مقابل الحوارات الفكرية العميقة، نجد الحوار الاجتماعي أو اليومي الذي يعكس تفاصيل الحياة العادية للشخصيات داخل الفضاء الروائي. ويظهر هذا النوع من الحوار في المواقف المرتبطة بالحياة اليومية داخل الفندق الذي يقيم فيه ماركس، كما في المقطع الآتي:

- «هل يوصي مسيو ماركس بطعام بعينه؟
- السمك.. الخضار.. القمح.. وكل ما يأكله الأهالي.. الطعام روح المكان.
- كارل ماركس يتحدث عن الروح؟... عجباً¹»

يكشف هذا الحوار عن جانب مختلف من شخصية ماركس، حيث يظهر في موقف حياتي بسيط بعيد عن النقاشات الفكرية المعقدة التي غالباً ما ارتبطت باسمه. كما يعكس هذا المقطع التفاعل اليومي بين الشخصيات داخل فضاء اجتماعي محدد، وهو ما يضيف على الرواية قدراً من الواقعية السردية. فالحوار الاجتماعي يؤدي وظيفة مهمة في الرواية، إذ يسمح بتجسيد الحياة اليومية للشخصيات ويمنح النص طابعاً إنسانياً قريباً من تجربة القارئ. ومن جهة أخرى، يبرز هذا الحوار المفارقة التي يلاحظها المتحدث عندما يسمع ماركس يتحدث عن “الروح”، وهي مفارقة ذات دلالة رمزية، لأنها تشير إلى الصورة النمطية التي يحملها الآخرون عن ماركس باعتباره مفكراً مادياً صرفاً. وبذلك يتحول الحوار الاجتماعي البسيط إلى وسيلة للكشف عن التوتر بين الصورة الفكرية للشخصية وحضورها الإنساني في الحياة اليومية. أما الحوار الداخلي أو المونولوج فيمثل بعداً نفسياً مهماً داخل الرواية، إذ يسمح

(1) الرواية نفسها، ص 09.

للقارئ بالاطلاع على العالم الداخلي للشخصيات وتأملاتها الذاتية. ويظهر هذا النوع من الحوار عندما نتحدث الشخصية مع ذاتها دون أن يكون هناك مخاطب خارجي، كما في المقطع التالي:

«لا أدري ما قيمة ما أقوله؟... أسأتذني في برلين وأصدقائي... سيقولون إن السنوات أو ربما المرض قد أذهبا قواي العقلية¹»...

يعكس هذا المقطع حالة من التأمل الذاتي والقلق الفكري لدى الشخصية، حيث يبدو ماركس منشغلاً بتقييم مسيرته الفكرية وتأثير الزمن والمرض على قدراته العقلية. ويعد هذا النوع من الحوار من أهم الوسائل التي يستخدمها الروائي للكشف عن الصراعات النفسية الداخلية للشخصيات، إذ يسمح بتقديم صورة أكثر عمقاً وتعقيداً للشخصية الروائية. كما أن المونولوج الداخلي يساهم في إبطاء إيقاع السرد مؤقتاً، ليمنح القارئ فرصة للتأمل في التجربة النفسية للشخصية.

ومن خلال هذا الأسلوب يتم الانتقال من مستوى الحوار الخارجي الذي يقوم على التفاعل بين الشخصيات إلى مستوى أعمق يتعلق بالتجربة الذاتية للشخصية، وهو ما يعزز البعد الإنساني للنص الروائي. ومن خلال هذا التنوع في أشكال الحوار يتضح أن الرواية تقوم على بنية حوارية متعددة الأصوات، حيث تتداخل الحوارات الفكرية والاجتماعية والنفسية لتشكّل شبكة من الخطابات المتفاعلة داخل النص.

ويساهم هذا التنوع في إضفاء الحيوية على السرد، كما يسمح بتقديم شخصية ماركس من زوايا متعددة تجمع بين المفكر الفلسفي والإنسان العادي الذي يعيش تفاصيل حياته اليومية ويواجه صراعاته الذاتية. وبذلك يتحول الحوار إلى عنصر بنائي أساسي في الرواية، لا يقتصر دوره على نقل الكلام بين الشخصيات، بل يتجاوز ذلك ليصبح وسيلة فنية للكشف عن الأبعاد الفكرية والإنسانية التي يقوم عليها العمل الروائي.

(1) الرواية نفسها، ص 16-17.

ثانياً: الحوار وبناء الشخصيات الروائية

الحوار في البناء السردى الروائى أحد الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها الكاتب في الكشف عن ملامح الشخصيات الروائية وإبراز أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية. فالشخصية في الرواية لا تتشكل فقط عبر الوصف الخارجى أو السرد المباشر، بل تتجلى حقيقتها بصورة أعمق من خلال ما تقوله وكيف تقوله، إذ يسمح الحوار للقارئ بالتعرف على طبيعة الشخصية ومستوى وعيها وثقافتها ومواقفها من الأحداث. ومن هذا المنطلق يرى النقاد أن الحوار يمثل وسيلة فنية فعالة في تجسيد الشخصية وجعلها أكثر حيوية وواقعية داخل النص السردى، لأنه يتيح لها التعبير عن نفسها بنفسها بدل أن يتكفل السارد بتقديمها بصورة تقريرية مباشرة.

وقد أشار العديد من الدارسين إلى أن الحوار يؤدي وظيفة أساسية في بناء الشخصيات الروائية، إذ يعمل على كشف العلاقات بين الشخصيات وتوضيح مواقفها المتباينة من القضايا المطروحة في النص. فالشخصية من خلال الحوار تعبر عن رؤيتها للعالم وتكشف عن صراعاتها الداخلية والخارجية، كما يُظهر الحوار طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط الشخصيات ببعضها البعض، سواء كانت علاقات صراع أو تعاون أو تقارب فكري. لذلك يُنظر إلى الحوار بوصفه أداة تحليل نفسي واجتماعي داخل العمل الروائي، لأنه يمنح القارئ فرصة ملاحظة التغيرات التي تطرأ على الشخصية عبر تطور الأحداث.¹ وفي هذا السياق تتجلى أهمية الحوار في الرواية الحديثة بشكل خاص، حيث أصبح وسيلة رئيسية لتقديم الشخصيات بدلاً من الاعتماد على الوصف المطول الذي كان سائداً في الرواية التقليدية. فالحوار يمكّن الكاتب من إظهار التناقضات الداخلية للشخصيات ويجعلها تبدو أكثر واقعية، لأن القارئ يتلقى معلوماته عنها من خلال مواقفها الكلامية وتفاعلاتها مع الآخرين. كما أن تنوع أساليب

(1) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 214.

الحوار بين المباشر وغير المباشر والداخلي يسهم في تعميق البناء النفسي للشخصية وإبراز تعقيداتها الفكرية والانفعالية.¹

وعند الانتقال إلى التطبيق على رواية "العشاء الأخير لكارل ماركس" للروائي الجزائري فيصل الأحمر، يتضح أن الكاتب اعتمد على الحوار بوصفه أداة مركزية في بناء شخصيات الرواية، حيث تتشكل ملامح الشخصيات الفكرية والسياسية من خلال النقاشات الحوارية التي تدور بينها. فالرواية تقوم في جزء كبير منها على الحوارات الفكرية التي تكشف عن مواقف الشخصيات من الفكر الماركسي ومن قضايا التاريخ والسياسة والفلسفة، وهو ما يجعل الحوار وسيلة رئيسية لفهم طبيعة هذه الشخصيات وأدوارها داخل البناء السردي. ومن الأمثلة التي تكشف عن دور الحوار في بناء الشخصية ما يرد في أحد المقاطع الحوارية في الرواية، حيث يقول أحد الشخصيات مخاطبًا كارل ماركس:

«قال: لم تكن أفكارك مجرد نظريات يا ماركس، لقد تحولت إلى واقع يغيّر العالم. أجاب ماركس مبتسمًا: الأفكار لا تغيّر العالم وحدها، البشر هم من يفعلون ذلك.»²

يمثل هذا المقطع حوارًا مباشرًا بين الشخصيتين، ويكشف عن ملامح شخصية كارل ماركس كما يقدمها الروائي، إذ تظهر شخصيته بوصفها شخصية فكرية ناقدة لا تنسب التغيير إلى الأفكار المجردة وحدها، بل تربطه بالفعل الإنساني والممارسة التاريخية. ومن خلال هذا الحوار يبرز الكاتب البعد الفلسفي للشخصية، كما يكشف عن تواضعها الفكري ووعيتها بمحدود النظرية ودور الإنسان في تحويلها إلى واقع عملي.

ولا يقتصر دور الحوار هنا على تبادل الكلام بين الشخصيات فحسب، بل يتجاوز ذلك ليكشف عن طبيعة الصراع الفكري الذي يشكل أحد المحاور الرئيسية في الرواية. فالشخصيات في كثير من الأحيان تدخل في نقاشات فكرية عميقة تتعلق بالثورة والعدالة الاجتماعية والتاريخ، ومن خلال

(1) سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص 143.

(2) الرواية نفسها، ص 85.

هذه النقاشات تتحدد مواقفها الفكرية والأيدولوجية. وبهذا المعنى يصبح الحوار وسيلة لتجسيد الاختلافات الفكرية بين الشخصيات، كما يساهم في إبراز التعدد الصوتي داخل الرواية، حيث تتجاوز وجهات نظر متعددة دون أن يفرض السارد موقفًا واحدًا بشكل مباشر.

كما أن الحوار في الرواية يساهم في الكشف عن البعد النفسي للشخصيات، إذ يظهر من خلال طريقة الكلام ونبرة الخطاب طبيعة الانفعالات التي تعيشها الشخصيات في لحظات معينة من السرد. ففي بعض المقاطع تتسم الحوارات بالهدوء والتأمل الفكري، بينما تتحول في مقاطع أخرى إلى نقاشات حادة تعكس التوتر والصراع بين الشخصيات. ويؤدي هذا التنوع في طبيعة الحوار إلى إضفاء حيوية على الشخصيات وجعلها تبدو أكثر واقعية وإنسانية.

وعليه يمكن القول إن الحوار في رواية "العشاء الأخير لكارل ماركس" لا يؤدي وظيفة تواصلية بسيطة بين الشخصيات، بل يشكل أحد العناصر الأساسية في بناء الشخصية الروائية وتحديد ملامحها الفكرية والنفسية والاجتماعية. فالشخصيات تتكشف تدريجيًا عبر ما تقوله في الحوارات، كما تتحدد علاقاتها ببقية الشخصيات من خلال طبيعة النقاشات التي تشارك فيها. وبذلك يتحول الحوار إلى أداة فنية فعالة في تعميق البناء السردى للرواية وإبراز تعددية الأصوات داخلها.

ثالثًا: الحوار وتشكيل العلاقات بين الشخصيات

يُعَدّ الحوار في الرواية من أهم التقنيات السردية التي تساهم في الكشف عن طبيعة العلاقات بين الشخصيات، إذ يسمح بتجسيد أنماط التفاعل الاجتماعي والفكري بينها. فالشخصيات لا تُعرف فقط من خلال أفعالها داخل السرد، بل تتضح ملامحها كذلك من خلال الطريقة التي تتحاور بها مع الشخصيات الأخرى. ولهذا يرى النقاد أن الحوار يؤدي وظيفة أساسية في إبراز العلاقات التي تربط الشخصيات، سواء كانت علاقات تعاون أو صراع أو تقارب فكري.

كما يساهم الحوار في إظهار التوترات النفسية والفكرية بين الشخصيات، حيث تتحول الحوارات في كثير من الأحيان إلى فضاء للصراع الأيدولوجي أو الجدال الفكري. ومن خلال هذا الصراع تتحدد

طبيعة العلاقة بين الشخصيات، إذ قد تكون علاقة جدلية تقوم على الاختلاف الفكري، أو علاقة تقارب تقوم على المشاركة في الرؤية أو التجربة. ولذلك يُنظر إلى الحوار بوصفه وسيلة فنية تكشف عن البنية الاجتماعية والفكرية للعلاقات داخل العمل الروائي، لأنه يتيح للشخصيات التعبير عن مواقفها تجاه بعضها البعض بصورة مباشرة¹.

ومن جهة أخرى، يسمح الحوار بإظهار التغيرات التي تطرأ على العلاقات بين الشخصيات عبر تطور الأحداث، إذ قد تبدأ العلاقة بين شخصيتين بالشك أو التوتر، ثم تتطور تدريجيًا نحو التفاهم أو التقارب. وبهذا المعنى يصبح الحوار أداة ديناميكية تسهم في بناء العلاقات الروائية وتطويرها داخل النص السرد².

كما تعتمد رواية العشاء الأخير لكارل ماركس اعتمادًا كبيرًا على الحوار بوصفه وسيلة لتشكيل العلاقات بين الشخصيات، إذ تتجلى طبيعة هذه العلاقات من خلال النقاشات التي تدور بينها. ويلاحظ أن الرواية تقوم على شبكة من العلاقات التي تتراوح بين الحوار الفكري والنقاش الجدلي والتفاعل الاجتماعي اليومي، وهو ما يمنح النص طابعًا حواريًا واضحًا.

من أبرز العلاقات التي تتشكل عبر الحوار في الرواية هي العلاقة التي تربط كارل ماركس بالصحفي الذي يجري معه الحوار. فهذه العلاقة تقوم أساسًا على النقاش الفكري ومحاولة الصحفي استكشاف أفكار ماركس ومواقفه من القضايا المختلفة. ومن الأمثلة الدالة على ذلك الحوار الآتي:

— «هل نبدأ الحوار؟»

• نبدأ نعم. أنا متعب ولا أستطيع المكوث معك طويلاً.

(1) علي صليبي مجيد المرسومي، أنماط التشكيل الحوارية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع)، الجامعة المستنصرية، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق، مجلة ديالى، العدد 57، 2013، ص 520.

(2) علي صليبي مجيد المرسومي، المرجع نفسه، ص 521.

• كما يريد سيدي.¹

يمثل هذا المقطع بداية العلاقة الحوارية بين الشخصيتين، حيث يظهر الصحفي في موقف السائل الذي يسعى إلى الحصول على إجابات، في حين يتخذ ماركس موقع المفكر الذي يجب عن الأسئلة. ومن خلال هذا الحوار تتشكل علاقة قائمة على نوع من التوازن بين الفضول الصحفي والسلطة المعرفية التي يمتلكها ماركس. كما يكشف الحوار عن حالة ماركس الجسدية والنفسية، إذ يصرح بتعبه منذ بداية اللقاء، وهو ما يضيف بعداً إنسانياً على الشخصية ويؤثر في طبيعة الحوار الذي سيتطور لاحقاً.

وتظهر في الرواية كذلك علاقات تقوم على الجدل الفكري، حيث تتحول الحوارات بين الشخصيات إلى نقاشات تتناول قضايا فكرية وفلسفية. ومن الأمثلة على ذلك الحوار الذي يتناول العلاقة بين الدين والفكر الاجتماعي:

— «هل حقاً تعتقد أن الدين مركزي إلى هذا الحد؟»

• ولكن الفكرة المركزية للدين هي الفكرة الأساسية للشيوعية: الدفاع عن الفقير والضعيف...»²

يعكس هذا الحوار طبيعة العلاقة الفكرية التي تربط الشخصيات، إذ تقوم على النقاش والاختلاف في الرؤية. فالصحفي أو المحاور يحاول اختبار أفكار ماركس من خلال طرح أسئلة نقدية، بينما يقدم ماركس تفسيره الخاص للقضايا المطروحة. ومن خلال هذا التبادل الحواري يتشكل نوع من الصراع الفكري الذي يمنح الرواية طابعها الجدلي.

كما أن هذا النوع من الحوار يسهم في إبراز التعدد الصوتي داخل النص الروائي، حيث تتقابل وجهات نظر مختلفة داخل فضاء الحوار، دون أن يفرض الكاتب موقفاً واحداً بشكل مباشر. وبهذا المعنى يصبح الحوار وسيلة لإظهار التفاعل الفكري بين الشخصيات وتحديد طبيعة العلاقة بينها.

(1) الرواية نفسها، ص 148.

(2) الرواية نفسها، ص 39.

لا تقتصر العلاقات التي يكشف عنها الحوار في الرواية على النقاشات الفكرية فحسب، بل تشمل كذلك العلاقات الاجتماعية اليومية التي تربط الشخصيات داخل فضاء الرواية. ويتجلى ذلك في الحوارات التي تدور بين ماركس وبعض الشخصيات الثانوية، مثل العاملين في الفندق. ومن الأمثلة على ذلك:

— «هل يوصي مسيو ماركس بطعام بعينه؟»

• السمك.. الخضار.. القمح.. وكل ما يأكله الأهالي.. الطعام روح المكان.

• كارل ماركس يتحدث عن الروح؟.. عجباً.¹

يكشف هذا الحوار عن علاقة اجتماعية بسيطة تقوم على التفاعل اليومي بين الشخصيات. ويظهر من خلاله جانب إنساني من شخصية ماركس، إذ يتحدث عن الطعام بوصفه جزءاً من روح المكان. كما يعكس الحوار نوعاً من المفارقة التي يلاحظها المتحدث الآخر عندما يستغرب حديث ماركس عن "الروح"، وهو ما يضيف بعداً دلاليًا على العلاقة بين الشخصيتين.

إلى جانب الكشف عن العلاقات الفكرية والاجتماعية، يسهم الحوار أيضاً في إبراز البعد النفسي للعلاقات بين الشخصيات، خاصة في المقاطع التي يعبر فيها ماركس عن تأملاته وأفكاره الخاصة. ومن ذلك قوله: «لا أدري ما قيمة ما أقوله؟... أسأتذني في برلين وأصدقائي... سيقولون إن السنوات أو ربما المرض قد أذهبا قواي العقلية...»²

يمثل هذا المقطع شكلاً من أشكال الحوار الداخلي الذي يعكس العلاقة التي تربط الشخصية بذاتها وبماضيها الفكري. ومن خلال هذا التأمل الذاتي تظهر حالة من القلق أو الشك التي يعيشها ماركس في نهاية حياته، وهو ما يضيف بعداً إنسانياً للشخصية ويجعل القارئ يتعاطف معها.

(1) الرواية نفسها، ص 09

(2) الرواية نفسها، ص 16.

كما أن هذا النوع من الحوار يساهم في تعميق العلاقات داخل النص، لأن فهم العالم الداخلي للشخصية يساعد على تفسير مواقفها في الحوارات الخارجية مع الشخصيات الأخرى.

يتضح من خلال تحليل الحوارات الواردة في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس أن الحوار يؤدي دورًا أساسيًا في تشكيل العلاقات بين الشخصيات داخل النص الروائي. فقد وظف الكاتب الحوار لإبراز علاقات متعددة، منها العلاقة الفكرية القائمة على النقاش والجدل، والعلاقة الاجتماعية التي تتجلى في التفاعلات اليومية بين الشخصيات، إضافة إلى العلاقة النفسية التي تظهر من خلال الحوار الداخلي.

ويكشف هذا التنوع في العلاقات عن الطابع الحوارى للرواية، حيث تتحول الحوارات إلى فضاء للتفاعل بين الأفكار والمواقف المختلفة. كما يسهم هذا الأسلوب في إضفاء الحيوية على النص السردى وإبراز التعدد الصوتي الذي يميز الرواية الحديثة.

II. آليات وتقنيات توظيف الحوار

يكتسب الحوار في الخطاب الروائي بعدًا فنيًا وجماليًا يتجاوز مجرد كونه وسيلة لنقل الكلام بين الشخصيات، إذ يتحول إلى آلية بنائية معقدة تسهم في تشكيل الرؤية السردية وتوجيه مسار الأحداث داخل النص. وتتنوع التقنيات التي يعتمدها الروائي في توظيف الحوار، حيث يرتبط ذلك بأساليب القول المختلفة التي تحدد طريقة تقديم الأصوات داخل السرد، كما يتداخل الحوار مع موقع الراوي والرؤية السردية، بما يخلق تفاعلًا بين وجهات النظر ويكشف عن زوايا متعددة للحكاية. ولا يقل أهمية عن ذلك تداخل الحوار مع السرد والوصف، حيث تتكامل هذه العناصر لتشكيل نسيج روائي متماسك، تتوزع فيه الوظائف التعبيرية والجمالية بشكل يمنح النص ديناميكية وعمقًا دلاليًا.

أولاً: تقنيات القول في الرواية

تُعَدُّ تقنيات القول من العناصر الأساسية في البناء السردى للرواية، إذ تتعلق بالطريقة التي يُقدَّم بها كلام الشخصيات داخل النص. ولا يقتصر الأمر على نقل الأقوال فحسب، بل يشمل كذلك

الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الكاتب لعرض الخطاب الحوارية، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو عبر التأملات الداخلية للشخصيات. ولذلك يرى النقاد أن تقنيات القول تمثل إحدى الآليات المهمة التي تكشف عن طبيعة العلاقة بين السارد والشخصيات، كما تساهم في تنظيم الخطاب الروائي وتوجيهه¹.

ومن أبرز تقنيات القول التي تعتمد عليها الرواية الحديثة القول المباشر، والقول غير المباشر، والقول غير المباشر الحر، إضافة إلى المونولوج الداخلي.

فالقول المباشر يتمثل في نقل كلام الشخصيات كما تُطق به دون تدخل السارد في إعادة صياغته، وغالبًا ما يُقدّم بين علامتي تنصيص أو بواسطة الشرطيات الحوارية. ويتميز هذا الأسلوب بقدرته على إضفاء الحيوية والواقعية على النص الروائي، لأنه يسمح للشخصيات بالتعبير عن أفكارها ومواقفها بصورة مباشرة².

أما القول غير المباشر فيتمثل في نقل كلام الشخصيات من خلال السارد، حيث يعيد صياغة الحديث بأسلوبه الخاص مع الحفاظ على مضمونه العام. ويتيح هذا الأسلوب للسارد فرصة التدخل في عرض الحوار وتوجيهه بما يخدم البناء السردية. في حين يُعدّ القول غير المباشر الحر تقنية وسطى تجمع بين خصائص القول المباشر وغير المباشر، حيث يتم نقل كلام الشخصية دون علامات حوارية واضحة مع الاحتفاظ بنبرة الشخصية وأسلوبها¹.

أما المونولوج الداخلي فهو شكل من أشكال القول الذي يعكس حديث الشخصية مع ذاتها، ويهدف إلى الكشف عن عالمها الداخلي وأفكارها وتأملاتها النفسية. وقد أصبح هذا النوع من القول

(1) جرار جنيت، خطابة الحكاية بحث في المنهج، نر : محمد معتصم وآخرون، ط02، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص121.

(2) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التنبير)، ط04، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، 2005، ص187.

من التقنيات البارزة في الرواية الحديثة، لأنه يسمح بتعميق البعد النفسي للشخصيات وإبراز صراعاتها الداخلية¹.

تعتمد رواية العشاء الأخير لكارل ماركس للروائي فيصل الأحمر على تنوع واضح في تقنيات القول، حيث يوظف الكاتب عدة أساليب لعرض كلام الشخصيات، وهو ما يمنح النص طابعًا حواريًا ويعزز من ديناميكية السرد. ويظهر هذا التنوع بشكل خاص في المقاطع الحوارية التي تجمع بين الشخصيات المختلفة، وكذلك في التأملات الداخلية لشخصية ماركس.

حيث يُعد القول المباشر من أكثر تقنيات القول حضورًا في الرواية، حيث ينقل الكاتب كلام الشخصيات كما صدر عنها دون تدخل السارد في إعادة صياغته. ويتجلى ذلك في المقاطع الحوارية التي تدور بين ماركس والصحفي الذي جاء لإجراء مقابلة معه. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

— «هل نبدأ الحوار؟»

— نبدأ نعم. أنا متعب ولا أستطيع المكوث معك طويلاً.

— كما يريد سيدي.²»

يمثل هذا المقطع نموذجًا واضحًا للقول المباشر، إذ ينقل الكاتب كلام الشخصيات بصورة حرفية. ويساهم هذا الأسلوب في إضفاء طابع الواقعية على المشهد السردى، كما يمنح القارئ إحساسًا بأنه يشهد الحوار بشكل مباشر. كما يكشف هذا الحوار عن ملامح شخصية ماركس في بداية اللقاء، حيث يظهر متعبًا لكنه مستعد لخوض النقاش، وهو ما يهيئ القارئ للأجواء الفكرية التي ستسود بقية الحوار في الرواية.

(1) سعيد يقطين، المرجع نفسه، ص 188.

(2) الرواية نفسها، ص 148.

إلى جانب القول المباشر، يوظف الكاتب القول غير المباشر في بعض المقاطع السردية، حيث يتدخل السارد لنقل مضمون كلام الشخصيات بأسلوبه الخاص. ويظهر ذلك في المقطع الذي يصف فيه السارد حديث ماركس عن أفكاره:

«راح ماركس يوضح أن الأفكار لا يمكن أن تغَيّر العالم وحدها، وأن البشر هم الذين يصنعون التاريخ حين يحولون الأفكار إلى أفعال.»¹

هنا لا يُنقل كلام ماركس بصيغته الأصلية، بل يعيد السارد صياغته بأسلوب سردي يدمج القول بالحكي. ويساهم هذا الأسلوب في الحفاظ على تماسك السرد، كما يمنح السارد فرصة تفسير كلام الشخصية وتوضيح دلالاته للقارئ.

يظهر القول غير المباشر الحر في بعض المقاطع التي تتداخل فيها أفكار الشخصية مع صوت السارد، بحيث يصعب التمييز بينهما بشكل واضح. ويستخدم الكاتب هذا الأسلوب لإظهار أفكار الشخصية بطريقة غير مباشرة دون اللجوء إلى الحوار الصريح. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

«كان ماركس يتساءل في داخله عن جدوى ما يقوله، وهل ما يزال الناس قادرين على فهم أفكاره كما كان يحدث في الماضي.»²

يمثل هذا المقطع نموذجًا للقول غير المباشر الحر، حيث يتم نقل أفكار الشخصية دون استخدام علامات حوارية واضحة. ويتيح هذا الأسلوب للكاتب الجمع بين السرد والتأمل النفسي في آن واحد، مما يضيف على النص عمقًا دلاليًا.

إلى جانب التقنيات السابقة، يعتمد الكاتب كذلك على المونولوج الداخلي للكشف عن العالم النفسي للشخصية الرئيسية في الرواية. ويظهر هذا النوع من القول في المقاطع التي يعبر فيها ماركس عن تأملاته وأفكاره الخاصة. ومن ذلك قوله:

(1) الرواية نفسها، ص 85.

(2) الرواية نفسها، ص 92.

« لا أدري ما قيمة ما أقوله؟... أسأتني في برلين وأصدقائي... سيقولون إن السنوات أو ربما المرض قد أذهبا قواي العقلية...»¹

يمثل هذا المقطع حوارًا داخليًا يعكس الحالة النفسية للشخصية، حيث تتحدث مع ذاتها في لحظة تأمل واسترجاع للماضي. ويساهم هذا الأسلوب في تعميق البعد الإنساني لشخصية ماركس، إذ يظهرها شخصية مفكرة تعيش حالة من التساؤل والقلق في نهاية حياتها.

يتضح من خلال تحليل تقنيات القول في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس أن الكاتب اعتمد على تنوع أسلوبه واضح في عرض كلام الشخصيات. فقد جمع بين القول المباشر الذي يمنح النص حيوية وواقعية، والقول غير المباشر الذي يتيح للسارد التدخل في عرض الأحداث، إضافة إلى القول غير المباشر الحر والمونولوج الداخلي اللذين يكشفان عن البعد النفسي للشخصيات.

ويساهم هذا التنوع في تقنيات القول في تعزيز الطابع الحوارى للرواية، كما يمنح النص السردى قدرًا كبيرًا من الديناميكية، إذ تتداخل الأصوات السردية المختلفة داخل النص لتشكل بنية حوارية تعكس تعدد الرؤى والأفكار.

ثانيا: الحوار وعلاقته بالراوي والرؤية السردية

يُعدّ الحوار أحد العناصر الأساسية في البناء السردى للرواية، إذ يسمح للشخصيات بالتعبير عن أفكارها ومواقفها بصورة مباشرة، ويقلّص في الوقت نفسه من تدخل الراوى في عرض الأحداث. وقد اهتمت الدراسات السردية الحديثة بتحليل العلاقة بين الحوار والراوي، لما لها من دور مهم في تحديد الرؤية السردية التي يُقدّم من خلالها العالم الروائى. وتشير الرؤية السردية إلى زاوية النظر التي يتم من خلالها تقديم الأحداث والشخصيات داخل النص، وهي مرتبطة بموقع الراوى من الحكاية ومدى معرفته بالأحداث والشخصيات. ففي بعض الحالات يكون الراوى عارفًا بكل شيء، فيقدّم الأحداث من موقع العارف المطلق، بينما قد يقتصر دوره في حالات أخرى على نقل ما تعرفه الشخصيات أو ما

(1) الرواية نفسها، ص 16.

تراه. وفي هذا السياق يؤدي الحوار وظيفة مهمة في بناء الرؤية السردية، إذ يمنح الشخصيات فرصة التعبير عن رؤيتها الخاصة للعالم، مما يؤدي إلى تعدد الأصوات داخل النص الروائي. كما يسمح الحوار للقارئ بالتعرف على مواقف الشخصيات الفكرية والنفسية دون تدخل مباشر من الراوي، وهو ما يضفي على النص طابعًا حيويًا ويجعله أقرب إلى الواقع.

يتدخل الراوي في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس في كثير من المواضع لتقديم الحوار أو تأطيره داخل السياق السردية، حيث يقوم بوصف الظروف التي يتم فيها الحديث قبل أن يفسح المجال للشخصيات للتعبير عن أفكارها. ومن الأمثلة على ذلك المشهد الذي يصف فيه الراوي بداية اللقاء بين ماركس والصحفي، إذ يقول: «جاءه الصحفي الشاب في الموعد. التاسعة صباحًا. كان يحمل وردة حمراء راقية لماركس رؤيتها»¹

يقدم الراوي في هذا المقطع الحدث بطريقة سردية، محددًا الزمن والظرف الذي يتم فيه اللقاء. ويؤدي هذا التقديم دورًا تمهيدياً يمهّد للحوار الذي سيدور بين الشخصيتين لاحقًا، حيث ينتقل النص بعد ذلك مباشرة إلى الحوار. ويظهر هذا الحوار في قول ماركس:

— «شكرًا للورد. اعتقدت أن هذه العادات الأوروبية غائبة هنا.

— بالعكس سيدي. العادات الأوروبية الأكثر تطرفًا في أوروبيتها تعود بقوة حينما نبتعد

عن أوروبا²»

ويكشف هذا المقطع عن العلاقة التكاملية بين السرد والحوار، إذ يقوم الراوي بتهيئة المشهد بينما تتولى الشخصيات التعبير عن أفكارها عبر الحوار.

(1) الرواية نفسها، ص 147-148.

(2) الرواية نفسها، ص 153.

يسهم الحوار في الرواية في الكشف عن الرؤية الفكرية للشخصيات، حيث تتحول الحوارات في كثير من الأحيان إلى نقاشات فكرية وفلسفية تعكس مواقف الشخصيات من القضايا السياسية والاجتماعية. ومن الأمثلة على ذلك الحوار الذي يدور حول مفهوم الثورة، حيث يقول ماركس: « الثورة عندي لا تقبل بالإصلاح لأنها تؤمن بأن الأساس الذي بُني عليه البيت كله أساس فاسد لا يقبل إصلاحًا ولا ترقيعًا »¹

يعكس هذا المقطع رؤية فكرية واضحة للشخصية، إذ يعبر ماركس عن موقفه من الإصلاح السياسي ومن فكرة الثورة. ويظهر من خلال الحوار أن الشخصية تمتلك تصورًا فلسفيًا خاصًا لطبيعة التغيير الاجتماعي.

كما يسمح الحوار للقارئ بالتعرف على طبيعة العلاقة بين الشخصيات، إذ تتجلى في طريقة الحديث ونبرة الكلام، وهو ما يسهم في بناء البعد النفسي والفكري للشخصيات داخل الرواية. ومن السمات البارزة في الرواية أن الحوار يسهم في تقليص سلطة الراوي، حيث يترك الكاتب مساحة واسعة للشخصيات لكي تعبر عن أفكارها مباشرة دون تدخل واضح من الراوي. ويظهر ذلك في الحوارات المطولة التي تتناول قضايا فكرية وسياسية. ومن الأمثلة على ذلك الحوار الذي يدور بين ماركس وبعض الشخصيات حول قضايا الفكر والسياسة، حيث يقول أحد المتحاورين:

«الوضع في أميركا مختلف تمامًا... يبدو لي أن البروتستانت أكثر خوضًا في المسائل السياسية. ما رأيك مستر ماركس؟»²

فيرد ماركس موضحًا رأيه في هذه المسألة:

(1) الرواية نفسها، ص 153.

(2) الرواية نفسها، ص 177.

«الدين أيديولوجيا مفعمة بالحياة والقوة وقادرة على أن تكون مصدرًا للوحي في الحياة العملية، ولكن دخوله السياسة يفسدها تمامًا¹»

يُظهر هذا الحوار أن الشخصيات تتبادل الأفكار بصورة مباشرة، بينما يتراجع دور الراوي إلى الحد الأدنى، مكتفيًا بتنظيم المشهد السردى دون التدخل في مضمون الحوار.

لا يقتصر الحوار في الرواية على الحوار الخارجي بين الشخصيات، بل يشمل كذلك الحوار الداخلي الذي يكشف عن العالم النفسي للشخصيات. ويظهر هذا النوع من الحوار في المقاطع التي تعبّر فيها الشخصية عن أفكارها وتأملاتها الذاتية. ومن ذلك ما يرد في حديث إحدى الشخصيات عن نفسها، حيث تقول:

«لا أدري ما قيمة ما أقوله؟ أسأتني في برلين وأصدقائي سيقولون إن السنوات أو ربما المرض قد أذهبا قواي العقلية²» ...

يعكس هذا المقطع حالة من التأمل الذاتي، حيث تتحدث الشخصية عن ماضيها وعن نظرة الآخرين إليها. ويكشف هذا الحوار الداخلي عن الجانب النفسي للشخصية، كما يسمح للقارئ بالاطلاع على عالمها الداخلي.

يتضح من خلال تحليل رواية العشاء الأخير لكارل ماركس أن الحوار يؤدي دورًا أساسيًا في تشكيل الرؤية السردية للنص، إذ يسهم في الكشف عن مواقف الشخصيات الفكرية والنفسية، كما يساهم في تقليص تدخل الراوي في عرض الأحداث. وقد اعتمد الكاتب على الحوار بوصفه وسيلة فنية تسمح بتعدد الأصوات داخل النص الروائي، حيث تتحول الرواية إلى فضاء للنقاش الفكري بين الشخصيات، وهو ما يمنح النص عمقًا فكريًا وسرديًا.

(1) الرواية نفسها، ص16.

(2) الرواية نفسها، ص16.

ثالثاً: تداخل الحوار مع السرد والوصف

يُعدّ تداخل الحوار مع السرد والوصف من التقنيات السردية المهمة في الرواية الحديثة، إذ لا يظهر الحوار بوصفه عنصراً مستقلاً عن بقية مكونات الخطاب السردية، بل يتكامل مع السرد والوصف ليشكّل بنية فنية متماسكة تسهم في بناء المشهد الروائي وتكثيف دلالاته. فالسرد يهيئ السياق الحكائي ويقدم الإطار العام للأحداث، بينما يضيف الوصف أبعاداً حسية ونفسية على المكان والشخصيات، ثم يأتي الحوار ليمنح هذا المشهد حيوية وواقعية، إذ يسمح للشخصيات بالتعبير المباشر عن أفكارها ومواقفها. ومن خلال هذا التفاعل بين السرد والوصف والحوار تتشكل بنية سردية متكاملة تعكس رؤية الكاتب الفنية وتعمّق الأبعاد الدلالية للنص.

وفي رواية العشاء الأخير لكارل ماركس لفصيل الأحمر يتجلى هذا التداخل بوضوح، حيث يعتمد الكاتب على تقديم المشهد السردية أولاً من خلال الوصف أو السرد، ثم يدمج الحوار داخل هذا السياق ليكشف عن أبعاد الشخصيات الفكرية والنفسية. ويتضح ذلك في أحد المقاطع التي يصف فيها الراوي حالة التأمل التي يعيشها ماركس قبل أن يتحول السرد إلى حوار مباشر، حيث يقول أحد الشخصيات:

«النوم صعب جداً على من فقدوا الأوهام من أمثالنا»¹، فيبتسم ماركس معجباً بالملاحظة ثم يردّ قائلاً: «تتكلم مثل الكتاب لا مثل البحار الدموي الذي تصف نفسك بأنك هو»².

يلاحظ في هذا المقطع أن الكاتب يبدأ بوصف الحالة النفسية للشخصية من خلال السرد، إذ يشير إلى ابتسامة ماركس وإعجابه بالملاحظة، ثم ينتقل مباشرة إلى الحوار. ويؤدي هذا التداخل بين الوصف والحوار إلى إضفاء حيوية على المشهد الروائي، كما يسمح للقارئ بتخيل الموقف بكامل تفاصيله النفسية والحركية.

(1) الرواية نفسها، ص126.

(2) الرواية نفسها، ص168.

كما يظهر هذا التداخل في المقاطع التي تتناول القضايا الفكرية داخل الرواية، حيث يمهّد السرد للحوار الذي يحمل دلالات فلسفية أو سياسية. ففي أحد المواضع يناقش ماركس قضية الرأسمالية، فيرد في سياق حوار فكري قائلاً: «المال ليس ديناً. هو مرض أصيبت به الرأسمالية ثم أصابت العالم كله»¹. يأتي هذا الحوار بعد سياق سردي يصف النقاش الفكري بين الشخصيات، وهو ما يمنح العبارة قوة دلالية واضحة، إذ تتحول الجملة الحوارية إلى خلاصة فكرية تعكس موقف الشخصية من النظام الرأسمالي. ومن الناحية الفنية، فإن إدماج هذه العبارة داخل سياق سردي يضفي عليها طابعاً تأملياً، ويجعلها جزءاً من البناء الفكري للرواية.

ويظهر التداخل بين الحوار والسرد أيضاً في المشاهد التي تكشف طبيعة الصراع الاستعماري، حيث يقدم السرد وصفاً للواقع السياسي والاجتماعي، ثم يأتي الحوار ليجسد هذا الواقع من خلال مواقف الشخصيات. ومن ذلك قول ماركس في أحد الحوارات:

«أنا مدعوّ للمصادقة على البربرية والتعذيب الذي عاشه هؤلاء المساكين تحت ضغط الإدارة الكولونيالية... هذه هي المأدبة باختصار»².

في هذا المقطع يتداخل الوصف الضمني للواقع الاستعماري مع الحوار الذي يعبر عن موقف الشخصية منه. فالراوي يمهّد لهذا القول من خلال السياق السردى المرتبط بالمأدبة التي تجمع الشخصيات، ثم يأتي الحوار ليكشف التناقض بين الطابع الاحتفالي للمأدبة وبين المعاناة التي يعيشها السكان المحليون. وهكذا يتحول الحوار إلى وسيلة لإبراز المفارقة الدلالية داخل النص.

كما يوظف الكاتب الوصف لتهيئة المشهد الذي يتجلى فيه الحوار بوصفه أداة لكشف الرؤى المختلفة للشخصيات. ففي أحد المواضع يرد في الحوار:

(1) الرواية نفسها، ص 117

(2) الرواية نفسها، ص 57.

«نحن نرى في الأرض إمكانات استثمار زراعي يحافظ على استقرار الأسواق، ويرون هم ميراثًا وتاريخًا»¹.

يتضمن هذا المقطع تداخلًا واضحًا بين الوصف والحوار، إذ يقدم الراوي في السياق السردي خلفية عن العلاقة بين المستعمر والسكان الأصليين، ثم يأتي الحوار ليختزل هذا الصراع في جملة مكثفة تكشف اختلاف الرؤية إلى الأرض بين الطرفين. ويمنح هذا التداخل النص عمقًا دلاليًا، حيث يتحول الحوار إلى أداة لتجسيد الصراع الحضاري بين ثقافتين مختلفتين.

ومن جهة أخرى، يسهم هذا التداخل بين السرد والحوار في تعميق الطابع التأملي للرواية، خصوصًا في المقاطع التي تتناول قضايا التاريخ والفكر الإنساني. ففي أحد الحوارات يرد القول: «التاريخ ليس درسًا في الأخلاق... التاريخ مثلما ينبني على الصواب فهو ينبني أيضًا على الخطأ»⁵. تأتي هذه العبارة في سياق سردي يتناول النقاش حول مسار التاريخ، وهو ما يجعل الحوار امتدادًا للتأمل السردية في طبيعة التاريخ الإنساني. كما أن إدراج هذه الجملة داخل سياق وصفي يمنحها بعدًا فلسفيًا، إذ تتحول إلى تأمل فكري يتجاوز حدود الحدث الروائي.

وانطلاقًا من هذه الأمثلة يتضح أن الكاتب قد نجح في توظيف تقنية تداخل الحوار مع السرد والوصف بوصفها وسيلة فنية لتشكيل المشهد الروائي وتعميق دلالاته. فالحوار لا يظهر في الرواية معزولًا عن بقية العناصر السردية، بل يتكامل مع السرد والوصف ليمنح النص حيوية وواقعية، كما يسهم في الكشف عن الأبعاد الفكرية والنفسية للشخصيات. وبذلك يصبح هذا التداخل أحد العناصر الأساسية التي تسهم في بناء البنية الجمالية والدلالية للرواية.

III. الأبعاد الدلالية والفكرية للحوار

يُعدّ الحوار في الرواية فضاءً خصبًا لتكثيف الدلالات وإنتاج المعاني، إذ لا يقتصر حضوره على الوظيفة التواصلية بين الشخصيات، بل يمتد ليعكس رؤية فكرية وفلسفية وإيديولوجية تتجاوز حدود

(1) الرواية نفسها، ص 144.

الحدث الروائي نحو مساءلة الواقع وإعادة تشكيله داخل النص. ومن هذا المنطلق، يتخذ الحوار بعداً فلسفياً يعبر عن تأملات الشخصيات في الوجود والإنسان والسلطة والمعرفة، كما يحمل في طياته بعداً إيديولوجياً يكشف عن الصراعات الفكرية والاجتماعية ويبرز مواقف متباينة تجاه القضايا المطروحة. وإلى جانب ذلك، يسهم الحوار في إضفاء بعد جمالي ودلالي على النص الروائي، من خلال قدرته على خلق التوتر الدرامي وتكثيف المعنى وإثراء البنية السردية، مما يجعله عنصراً فاعلاً في بناء التجربة الروائية بكل أبعادها الفنية والفكرية.

أولاً: البعد الفلسفي للحوار

يُعدّ الحوار في الرواية وسيلة فنية تتجاوز مجرد تبادل الكلام بين الشخصيات، إذ يتحول في كثير من الأحيان إلى فضاء فكري يسمح بطرح القضايا الفلسفية والسياسية والاجتماعية داخل النص السردية. فالرواية الحديثة لا تكتفي بعرض الأحداث، بل تسعى إلى مساءلة الواقع وتحليل الظواهر الإنسانية من خلال النقاشات التي تدور بين الشخصيات.

ويشير النقاد إلى أن الحوار الفلسفي في الرواية يتيح تعدد الأصوات والأفكار داخل النص، حيث تتحاور الشخصيات حول قضايا فكرية كبرى مثل الحرية والسلطة والعدالة والدين والثورة. وبذلك يصبح الحوار وسيلة للتعبير عن الرؤية الفكرية للنص، كما يسمح للقارئ بالاطلاع على مواقف مختلفة تجاه القضايا المطروحة. وفي هذا السياق يتحول الحوار إلى أداة تحليلية تكشف عن عمق الشخصيات الفكرية، حيث لا تقتصر وظيفته على تحريك الأحداث، بل يمتد ليصبح وسيلة لطرح الأسئلة الفلسفية وتأمل الواقع الاجتماعي والسياسي.

يتجلى البعد الفلسفي للحوار في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس من خلال النقاشات الفكرية التي تدور بين الشخصيات، خاصة تلك المتعلقة بمفهوم الثورة والتغيير الاجتماعي. ويظهر ذلك في الحوار الذي يوضح فيه ماركس موقفه من الإصلاح السياسي، حيث يقول:

« لا.. الاتجاه الأول يؤمن بإنقاذ المنظومة من خلال الإصلاحات فينتهي إلى وضع دعامة إضافية للبناء، والثاني، الذي هو أسلوبي، مؤمن بضرورة تدمير البيت على رأس من فيه لأجل بناء شيء جديد يحمل روحًا ثورية. الثورة عندي لا تقبل بالإصلاح لأنها تؤمن بأن الأساس الذي بُني عليه البيت كله أساس فاسد لا يقبل إصلاحًا ولا ترقية¹»

يعكس هذا المقطع رؤية فلسفية واضحة تتعلق بطبيعة التغيير الاجتماعي، إذ يميز ماركس بين الإصلاح والثورة، ويرى أن الإصلاح لا يؤدي إلى تغيير جذري في بنية النظام، بل يكتفي بتعديلات سطحية. ويكشف هذا الحوار عن الطابع الفكري للرواية، حيث تتحول الحوارات إلى مناقشات فلسفية حول طبيعة التحولات التاريخية.

وتتناول الرواية كذلك مسألة العلاقة بين الدين والسياسة من خلال حوارات فكرية تعكس مواقف الشخصيات من هذه القضية. ويتضح ذلك في الحوار الذي يدور حول دور الدين في الحياة الاجتماعية والسياسية، حيث يقول ماركس:

« الدين أيديولوجيا مفعمة بالحياة والقوة وقادرة على أن تكون مصدرًا للوحي في الحياة العملية، ولكن دخوله السياسة يفسدها تمامًا لأنه ينطلق من المصادرة على كل جدل، والسياسة مسألة جدل وحوار وبحث عن الحلول² »

يكشف هذا الحوار عن رؤية فلسفية تتعلق بطبيعة العلاقة بين المجال الديني والمجال السياسي، حيث يرى ماركس أن الدين يمتلك قوة تأثير في الحياة الإنسانية، غير أن توظيفه في السياسة يؤدي إلى إلغاء النقاش والحوار، وهو ما يتعارض مع طبيعة العمل السياسي القائم على الجدل وتبادل الآراء.

ويبرز هذا المقطع كذلك الطابع الجدلي للحوار في الرواية، إذ تتحول المناقشة إلى مجال لتبادل الأفكار بين الشخصيات، مما يتيح تعدد وجهات النظر داخل النص.

(1) الرواية نفسها، ص153.

(2) الرواية نفسها، ص177.

ومن القضايا الفكرية التي تتناولها الرواية كذلك مسألة مستقبل الثورات وما يترتب عليها من تحولات اجتماعية وسياسية. ويتجلى ذلك في الحوار الذي يناقش فيه ماركس أحد الإشكالات المرتبطة بالثورات، حيث يقول:

«الغالب هو أننا نستيقظ بعد الثورة فنجد أنفسنا نعيش في عالم ما قبل الثورة. كل شيء في الغد الجديد يشبه أمس المغضوب عليه في كل شيء¹»

يطرح هذا المقطع تساؤلاً فلسفياً حول طبيعة التغيير الذي تحدثه الثورات، حيث يشير إلى أن الثورة قد لا تحقق دائماً التحول الجذري الذي تسعى إليه، بل قد تعيد إنتاج بعض مظاهر النظام السابق. ويكشف هذا الحوار عن نزعة تأملية في الرواية، حيث يتم تناول القضايا السياسية من منظور فلسفي نقدي.

إلى جانب الحوارات الفكرية المباشرة، تتضمن الرواية كذلك مقاطع تأملية تعبر فيها الشخصيات عن أفكارها ورؤيتها للعالم. ويظهر ذلك في الحوار الذي يتناول فكرة الماركسية وإمكان تحقيقها في الواقع، حيث يقول أحد المتحاورين:

«لا تستطيع أن تكون ماركسياً لأن الظرف التاريخي الذي يتماشى مع الماركسية ليس جاهزاً، ولن يجهز إلا بعد مراحل عديدة بمعارك عديدة²»

يعكس هذا المقطع نقاشاً فلسفياً حول إمكانية تطبيق الأفكار النظرية في الواقع التاريخي، حيث يتم طرح تساؤلات حول الظروف الاجتماعية والسياسية التي تسمح بتحقيق هذه الأفكار.

ويكشف هذا النوع من الحوار عن عمق البعد الفلسفي في الرواية، إذ تتحول الحوارات إلى مجال للتفكير في القضايا الكبرى التي تشغل الفكر الإنساني.

(1) الرواية نفسها، ص176.

(2) الرواية نفسها، ص108.

يتضح من خلال تحليل الحوارات في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس أن الحوار يؤدي دوراً مهماً في إبراز البعد الفلسفي للنص الروائي. فقد استخدم الكاتب الحوار كوسيلة لطرح القضايا الفكرية الكبرى، مثل الثورة والدين والسياسة ومستقبل التغيير الاجتماعي. كما سمح هذا الأسلوب بتعدد الأصوات داخل النص، حيث تتفاعل الشخصيات في نقاشات فكرية تعكس رؤى مختلفة للعالم. وبذلك يتحول الحوار في الرواية إلى فضاء فلسفي يتيح التأمل في الواقع التاريخي والاجتماعي، ويمنح النص عمقاً فكرياً يتجاوز مجرد السرد الحكائي.

ثانياً: البعد الإيديولوجي للحوار

يُعدّ الحوار في الرواية فضاءً أساسياً لتمثيل الصراع الإيديولوجي بين الشخصيات، إذ لا يقتصر دوره على نقل الكلام بين المتحاورين، بل يتحول إلى أداة فنية تكشف الخلفيات الفكرية والسياسية التي تحكم مواقف الشخصيات. ويؤكد النقاد أن الحوار الروائي غالباً ما يُستثمر لإبراز التناقضات الفكرية داخل المجتمع، بحيث يصبح وسيلة لعرض رؤى متعارضة حول قضايا السلطة، والحرية، والطبقات الاجتماعية، وغيرها من القضايا ذات الطابع الإيديولوجي.

وفي رواية العشاء الأخير لكارل ماركس لفصل الأحمر يتجلى هذا البعد بوضوح، حيث تتحول الحوارات إلى ساحة مواجهة فكرية بين شخصيات تمثل توجهات مختلفة: الفكر الماركسي، والخطاب الاستعماري، والرؤية الليبرالية، فضلاً عن مواقف الأهالي في ظل النظام الكولونيالي.

حيث يتجلى البعد الإيديولوجي للحوار في الرواية من خلال النقاشات التي تتناول مسألة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث يعكس الحوار اختلافاً واضحاً في الرؤى بين ماركس وبعض الشخصيات الأخرى. ومن ذلك قول أحد المتحاورين:

«الاستعمار ليس حاجزاً. أو هو حاجز نفسي فقط. كل واحد يعيه بطريقته». فيردّ ماركس

معارضاً:

«عليك أن تسأل الناس رأيهم فيمن يجلدهم جلدًا اعتباطيًا ثم يُحدّث أبنائهم عن عظمة أشباه أبطال من أمثال فيرسانجيطوريكس وعن حسنات الثورة الفرنسية¹».

يكشف هذا الحوار عن صراع إيديولوجي واضح بين خطابين متعارضين:

1. **الخطاب الاستعماري التبريري** حيث يحاول الصحفي التقليل من أثر الاستعمار عبر وصفه بأنه مجرد "حاجز نفسي"، وهو خطاب يعكس رؤية أيديولوجية تسعى إلى تبرير الهيمنة الاستعمارية.

2. **الخطاب النقدي الماركسي** إذ يرد ماركس بنبرة حادة، مبرزاً التناقض بين خطاب الحضارة الذي ترفعه القوى الاستعمارية وبين الممارسات العنيفة التي تمارسها على الشعوب المستعمرة. وبذلك يتحول الحوار إلى وسيلة لفضح الإيديولوجيا الاستعمارية وإظهار تناقضاتها، وهو ما يمنح النص بعداً فكرياً واضحاً.

ويتجلى البعد الإيديولوجي أيضاً في الحوارات التي تتناول قضية الطبقات الاجتماعية، وهي إحدى القضايا المحورية في الفكر الماركسي. ومن ذلك الحوار الذي يوجه فيه أحد الحاضرين نقداً لأفكار ماركس:

«فكرة الطبقات والصراع الطبيعي التي تبني عليها دعوتك إلى هدمها ليست جديدة على البشر... كلما نظرت في التاريخ وجدت الناس طبقات²».

يعكس هذا الحوار جدلاً فكرياً حول مفهوم **الصراع الطبقي**، حيث يظهر المتحدث موقفاً متشككاً في إمكانية القضاء على الطبقات الاجتماعية، وهو موقف يعبر عن رؤية محافظة ترى في الطبقة ظاهرة طبيعية في التاريخ. في المقابل، يضع هذا الطرح أفكار ماركس في موقع الدفاع الفكري، مما يخلق توتراً إيديولوجياً داخل الحوار، ويجعل النص فضاءً للنقاش الفلسفي والسياسي. ومن الناحية

(1) الرواية نفسها، ص 148.

(2) الرواية نفسها، ص 166.

الفنية، ينجح الكاتب في تقديم هذا الجدل عبر حوار حيّ يتيح للشخصيات التعبير عن مواقفها الفكرية المختلفة دون تدخل مباشر من الراوي.

أيضاً، يتجلى البعد الإيديولوجي كذلك في النقاشات التي تتناول علاقة السلطة بالقانون، حيث يناقش ماركس مع بعض الشخصيات طبيعة السلطة السياسية.

يقول ماركس:

«هذه تماماً أول قاعدة في ممارسة السلطة. لا نستطيع أن نقيس نجاح السلطة من عدمه إلا بمقياس بسيط جداً: إلى أي درجة تجبر السلطة على الحياد عن القوانين لأجل ضمان طوعية الشعب¹».

يطرح هذا الحوار إشكالية عميقة تتعلق بالعلاقة بين السلطة والقانون، حيث يلمح ماركس إلى أن الأنظمة السياسية قد تضطر إلى تجاوز القوانين من أجل الحفاظ على استقرارها. ويمثل هذا الطرح قراءة نقدية لطبيعة السلطة، إذ يكشف عن التناقض بين الخطاب الرسمي الذي يدّعي احترام القانون وبين الممارسات السياسية الفعلية. كما يبرز هذا الحوار قدرة الكاتب على توظيف النقاش الفكري داخل البناء السردي، بحيث تتحول الحوارات إلى أداة لتفكيك البنى الإيديولوجية التي تحكم المجتمع. ويظهر البعد الإيديولوجي أيضاً في الحوارات التي تكشف معاناة الأهالي تحت النظام الاستعماري، كما في قول أحد الشخصيات:

« نرى في الأرض إمكانات استثمار زراعي يحافظ على استقرار الأسواق، ويرون هم ميراثاً وتاريخاً²... »

يعكس هذا الحوار اختلافاً جذرياً في النظرة إلى الأرض بين المستعمر والمستعمر:

- فالمستعمر ينظر إلى الأرض بوصفها مورداً اقتصادياً للاستثمار.

(1) الرواية نفسها، ص 165.

(2) الرواية نفسها، ص 57.

- بينما يراها السكان الأصليون جزءًا من هويتهم وتاريخهم.

ويكشف هذا التضاد الإيديولوجي عن طبيعة الصراع الكولونيالي الذي لا يقتصر على السيطرة السياسية فحسب، بل يمتد إلى اختلاف عميق في الرؤية الحضارية للعالم.

يتضح من خلال هذه الحوارات أن الكاتب قد وظّف الحوار بوصفه أداة فنية للكشف عن التوترات الإيديولوجية التي تحكم العلاقات بين الشخصيات. فالحوار في الرواية لا يقتصر على نقل الأحداث، بل يتحول إلى فضاء للصراع الفكري بين رؤى مختلفة حول الاستعمار، والسلطة، والطبقات الاجتماعية.

وبذلك يسهم الحوار في تعميق البعد الفكري للرواية، ويجعل النص مجالاً للنقاش الفلسفي والسياسي، وهو ما يعكس قدرة الكاتب على توظيف الحوار بوصفه تقنية سردية تحمل أبعاداً دلالية وإيديولوجية متعددة.

ثالثاً: الأثر الجمالي والدلالي للحوار

يمثل الحوار في العمل الروائي إحدى الأدوات الفنية الأساسية التي يعتمد عليها الكاتب لإضفاء الحيوية على النص، كما يسهم في تعميق الدلالة الفكرية والجمالية للأحداث والشخصيات. فالحوار لا يقتصر على كونه تبادلاً للكلام بين الشخصيات، بل يتحول إلى وسيلة فنية تكشف أبعادها النفسية والفكرية، وتضفي على السرد إيقاعاً حيويًا يخفف من رتابة الوصف ويمنح النص طابعاً درامياً.

ومن هذا المنطلق، يحتل الحوار في رواية «العشاء الأخير لكارل ماركس» لفصيل الأحمر موقعاً بارزاً في تشكيل البناء الجمالي للنص، حيث يتداخل مع السرد والوصف ليمنح الرواية عمقاً دلاليًا واضحاً.

يتجلى الأثر الجمالي للحوار في الرواية من خلال قدرته على تنشيط الإيقاع السردى وإضفاء الحيوية على المشاهد الروائية. ففي أحد المقاطع الحوارية يقول أحد الشخصيات مخاطباً ماركس:

« النوم صعب جدًا على من فقدوا الأوهام من أمثالنا » ، فييتسم ماركس معجبًا بالملاحظة ثم يردّ قائلاً : « تتكلم مثل الكتّاب لا مثل البحّار الدموي الذي تصف نفسك بأنك هو »¹.

يبرز هذا الحوار بساطته وطابعه العفوي، إذ يعتمد الكاتب على جمل قصيرة متبادلة تمنح النص إيقاعًا سريعًا وتخلق جوًا من الحيوية داخل المشهد. كما يكشف هذا التبادل الكلامي جانبًا إنسانيًا من شخصية ماركس، حيث يظهر في لحظة تأمل هادئة يتفاعل فيها مع محدثه، وهو ما يعزز البعد الواقعي للشخصية ويقربها من القارئ.

ومن جهة أخرى، يحمل الحوار في الرواية بعدًا دلاليًا واضحًا، إذ يوظفه الكاتب لطرح أفكار فلسفية وسياسية تعكس طبيعة الفكر الماركسي. ويتضح ذلك في قول ماركس في أحد الحوارات:

« المال ليس دينًا. هو مرض أصيبت به الرأسمالية ثم أصابت العالم كله »².

تكشف هذه العبارة عن رؤية نقدية للنظام الرأسمالي، حيث يستخدم الكاتب صورة بلاغية تقوم على تشبيه المال بالمرض، وهو تشبيه يحمل دلالة قوية تعكس موقفًا فكريًا واضحًا. كما أن التكنيف اللغوي في هذه الجملة يمنح الحوار قوة تعبيرية عالية، إذ يتم التعبير عن فكرة فلسفية معقدة في عبارة موجزة لكنها عميقة الدلالة.

ويظهر الأثر الدلالي للحوار كذلك في النقاشات التي تتناول قضايا السلطة والاستعمار، إذ تتحول الحوارات إلى مجال لعرض المواقف الفكرية المتباينة بين الشخصيات. ففي أحد المواضع يقول ماركس معبرًا عن موقفه من الواقع الاستعماري:

« أنا مدعوّ للمصادقة على البربرية والتعذيب الذي عاشه هؤلاء المساكين تحت ضغط الإدارة الكولونيالية... هذه هي المأدبة باختصار »³.

(1) الرواية نفسها، ص126.

(2) الرواية نفسها، ص168.

(3) الرواية نفسها، ص117.

يحمل هذا القول نبرة احتجاج واضحة، إذ يعكس موقفًا نقديًا من ممارسات السلطة الاستعمارية. ويؤدي هذا الحوار إلى خلق توتر درامي داخل النص، حيث يكشف عن الصراع الفكري والأخلاقي الذي تعيشه الشخصية. كما أن استعمال عبارة «هذه هي المأدبة باختصار» يحمل دلالة رمزية تشير إلى المفارقة بين المظهر الاحتفالي للمأدبة وبين الواقع القاسي الذي يعيشه السكان المحليون. كما يسهم الحوار في توسيع أفق التأمل الفكري داخل الرواية، خصوصًا في المقاطع التي تتناول قضايا التاريخ والفكر الإنساني. ففي أحد الحوارات يرد قول إحدى الشخصيات:

« التاريخ ليس درسًا في الأخلاق... التاريخ مثلما ينبني على الصواب فهو ينبني أيضًا على الخطأ».¹

تعكس هذه العبارة رؤية فلسفية للتاريخ، حيث يتم تقديمه بوصفه مسارًا معقدًا يتداخل فيه الصواب والخطأ. ويمنح هذا الطرح الرواية بعدًا فكريًا عميقًا، إذ يتحول الحوار إلى وسيلة للتأمل في طبيعة التاريخ الإنساني، وهو ما ينسجم مع الطابع الفكري للشخصية المحورية في الرواية.

إضافة إلى ذلك، يسهم الحوار في إبراز التناقض بين الرؤى المختلفة للشخصيات، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالأرض والهوية. ففي أحد الحوارات يقول أحد المتحدثين:

« نحن نرى في الأرض إمكانات استثمار زراعي يحافظ على استقرار الأسواق، ويرون هم ميراثًا وتاريخًا ».²

يعكس هذا الحوار اختلافًا جوهريًا في النظرة إلى الأرض بين المستعمر والسكان الأصليين؛ فبينما ينظر المستعمر إلى الأرض من منظور اقتصادي نفعي، يراها الأهالي جزءًا من هويتهم الثقافية والتاريخية. ومن خلال هذا التضاد الدلالي، ينجح الكاتب في إبراز طبيعة الصراع الحضاري الذي يميز الواقع الاستعماري، كما يضيف على النص بعدًا واقعيًا يعمق من دلالاته الفكرية.

(1) الرواية نفسها، ص 144.

(2) الرواية نفسها، ص 57.

وانطلاقاً من هذه النماذج، يتضح أن الحوار في الرواية يؤدي دوراً جمالياً ودلالياً بالغ الأهمية؛ فهو لا يكتفي بإضفاء الحيوية على السرد، بل يسهم في الكشف عن الأبعاد الفكرية والفلسفية للنص. كما يتيح للكاتب التعبير عن القضايا الكبرى التي تشغل الرواية، مثل الاستعمار والصراع الطبقي وطبيعة السلطة والتاريخ. وبذلك يتحول الحوار إلى عنصر بنائي أساسي يسهم في تشكيل البنية الفنية والدلالية للرواية، ويمنحها عمقاً فكرياً وجمالياً واضحاً.

خلاصة الفصل

خلص هذا الفصل إلى أن الحوار في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس يشكل عنصرًا بنائيًا محوريًا، تتجلى من خلاله مختلف الأبعاد الفنية والفكرية للنص الروائي. فقد تبين أن الحوار يتميز بكثافته وتنوع أشكاله، حيث يتراوح بين الحوار المباشر وغير المباشر، والحوار الداخلي، بما يعكس تعددية الأصوات داخل الرواية ويمنحها طابعًا حيويًا وديناميكيًا.

كما أظهر التحليل أن الحوار يؤدي دورًا أساسيًا في بناء الشخصيات الروائية، إذ يسهم في الكشف عن ملامحها النفسية والفكرية، ويبرز اختلاف مواقفها وتوجهاتها، خاصة في ظل الصراعات الإيديولوجية التي توتر أحداث الرواية. وقد اتضح كذلك أن الحوار يشكل أداة فعالة في بناء العلاقات بين الشخصيات، حيث يعكس طبيعة هذه العلاقات، سواء كانت قائمة على الصراع أو التوافق أو التوتر. ومن الناحية التقنية، أبرزت الدراسة أن الكاتب يوظف مجموعة من تقنيات القول التي تمنح الحوار طابعًا واقعيًا وفنيًا، كما نجح في تحقيق توازن بين الحوار والسرد والوصف، مما أضفى على النص انسجامًا بنيويًا واضحًا. كما كشفت العلاقة بين الحوار والراوي عن حضور رؤية سردية تسمح بتعدد وجهات النظر، وهو ما يعزز الطابع الحوارى للنص.

وعلى المستوى الجمالي والدلالي، تبين أن الحوار يسهم في إضفاء حيوية على السرد، كما يشكل وسيلة للتعبير عن القضايا الفكرية الكبرى التي تعالجها الرواية، مثل الاستعمار، والصراع الطبقي، وطبيعة السلطة، ومسار التاريخ. وبذلك، يمكن القول إن الحوار في هذه الرواية لا يؤدي وظيفة تواصلية فحسب، بل يشكل أداة فنية وفكرية تسهم في بناء المعنى وتعميق الرؤية الروائية.

وعليه، فإن دراسة الحوار في هذا العمل تكشف عن وعي الكاتب بأهميته بوصفه تقنية سردية متقدمة، وعن قدرته على توظيفه لخلق نص متعدد الأصوات، غني بالدلالات، ومفتوح على تأويلات فكرية وجمالية متعددة، وهو ما يمنح الرواية قيمتها الفنية ويجعلها نصًا قابلاً للقراءة والتحليل على مستويات مختلفة.

خاتمة.

خاتمة:

في ضوء ما تناولته هذه الدراسة الموسومة بـ: «آليات الحوار وتقنياته في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس»، ومن خلال تحليل البنية الحوارية داخل النص الروائي، أمكن الوقوف على جملة من النتائج التي أبرزت أهمية الحوار بوصفه تقنية سردية أساسية أسهمت في بناء الرواية دلاليًا وفنيًا. وقد كشفت الدراسة عن الأبعاد الجمالية والفكرية التي حققها الحوار، ومدى ارتباطه ببناء الشخصيات والأحداث والرؤى الإيديولوجية داخل العمل الروائي. ويمكن تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها فيما يأتي:

1. أثبتت الدراسة أن الحوار في الرواية يمثل عنصرًا بنائيًا محوريًا، إذ أسهم في تطوير الأحداث وربط مكونات النص السردية، ولم يقتصر دوره على نقل الكلام بين الشخصيات فقط، بل تحول إلى أداة فنية للكشف عن تطور الحدث الروائي .
2. كشفت الدراسة عن تنوع تقنيات الحوار التي وظفها الروائي فيصل الأحمر، من خلال اعتماده على الحوار الخارجي، والحوار الداخلي، والقول المباشر وغير المباشر، وهو ما منح الرواية ثراءً أسلوبياً ودلاليًا واضحًا .
3. بينت الدراسة أن الحوار أدى دورًا مهمًا في بناء الشخصيات الروائية والكشف عن أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية، كما ساعد في إبراز طبيعة الصراعات والتوترات التي تتحكم في العلاقات بين الشخصيات داخل الرواية .
4. توصلت الدراسة إلى أن الحوار شكّل فضاءً للتعبير عن الرؤى الفكرية والإيديولوجية، خاصة ما تعلق بقضايا الثورة، والاستعمار، والسلطة، والتاريخ، الأمر الذي منح الرواية بعدًا فلسفيًا وفكريًا عميقًا .
5. أكدت الدراسة أن التداخل بين الحوار والسرد والوصف أسهم في تحقيق الانسجام الفني داخل الرواية، كما ساعد في تنشيط الإيقاع السردية وإضفاء طابع درامي وحيوي على النص، وهو ما أبرز خصوصية الرواية ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة .

وفي الأخير، يمكن القول إن رواية العشاء الأخير لكارل ماركس استطاعت أن تقدم نموذجًا روائيًا قائمًا على الحوار بوصفه تقنية سردية فعالة تجمع بين البعد الجمالي والفكري، وهو ما يؤكد قدرة الروائي فيصل الأحمر على بناء نص متعدد الأصوات والدلالات، ومنفتح على قراءات وتأويلات متنوعة. كما تبقى هذه الدراسة محاولة نقدية قابلة للتوسيع من خلال دراسات أخرى يمكن أن تتناول الرواية من زوايا سردية وفكرية مختلفة، بما يسهم في إثراء النقد الروائي الجزائري المعاصر.

قائمة المراجع.

قائمة المراجع:

المصادر:

1. القرآن الكريم رواية ورش

الكتب:

2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، د.ط، 1986.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ور)، ج 06، ط 03، دار صادر، بيروت - لبنان، 2004.
4. احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 01، ط 01، عالم الكتب، مصر، 2008.
5. تيسير محمد الزيادات، توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى، ط 01، دار البداية ناشرون وموزعون، 2010.
6. جرار جنيت، خطابة الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط 02، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
7. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، المغرب، 2004.
8. الخليل احمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (ح ور)، ط 01، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 2003.
9. روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2000.
10. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمد الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 1975.
11. زاعز نزيهة، التداخل السرد في المتن الحكائي، ط 01، علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة-الجزائر، 2010.
12. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبيين)، ط 04، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، 2005.

13. سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004.
14. سيقا علي عارف، الحوار في قصص محي الدين زنطنة القصيرة، ط01، دار غيداء للنشر، عمان، 2014.
15. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
16. فاتح عبد السلام، الحوار القصصي، تقنيات وعلاقات سردي، ط01، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
17. فيصل الاحمر، العشاء الأخير لكارل ماركس، ط01، دار العين للنشر، الجزائر، 2024.
18. لاجوس اجري، فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، ط01، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، د.ت.
19. ليلي محمد ناظم الحيايلى، جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والاموي، ط01، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، 2009.
20. محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب، ج01، ط02، دار الكتاب العلمية، لبنان، 1999.
21. معجم الوسيط، ط04، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004.
22. منى إبراهيم البودي، الحوار فنياته واستراتيجياته واساليبه تعليمه، ط01، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، 2003.
23. ميخائيل باختين، خطاب الرواية، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة - مصر، 1987.
24. نور مرعي الهدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، عالم الكتاب الحديث للنشر، الأردن، 2009.

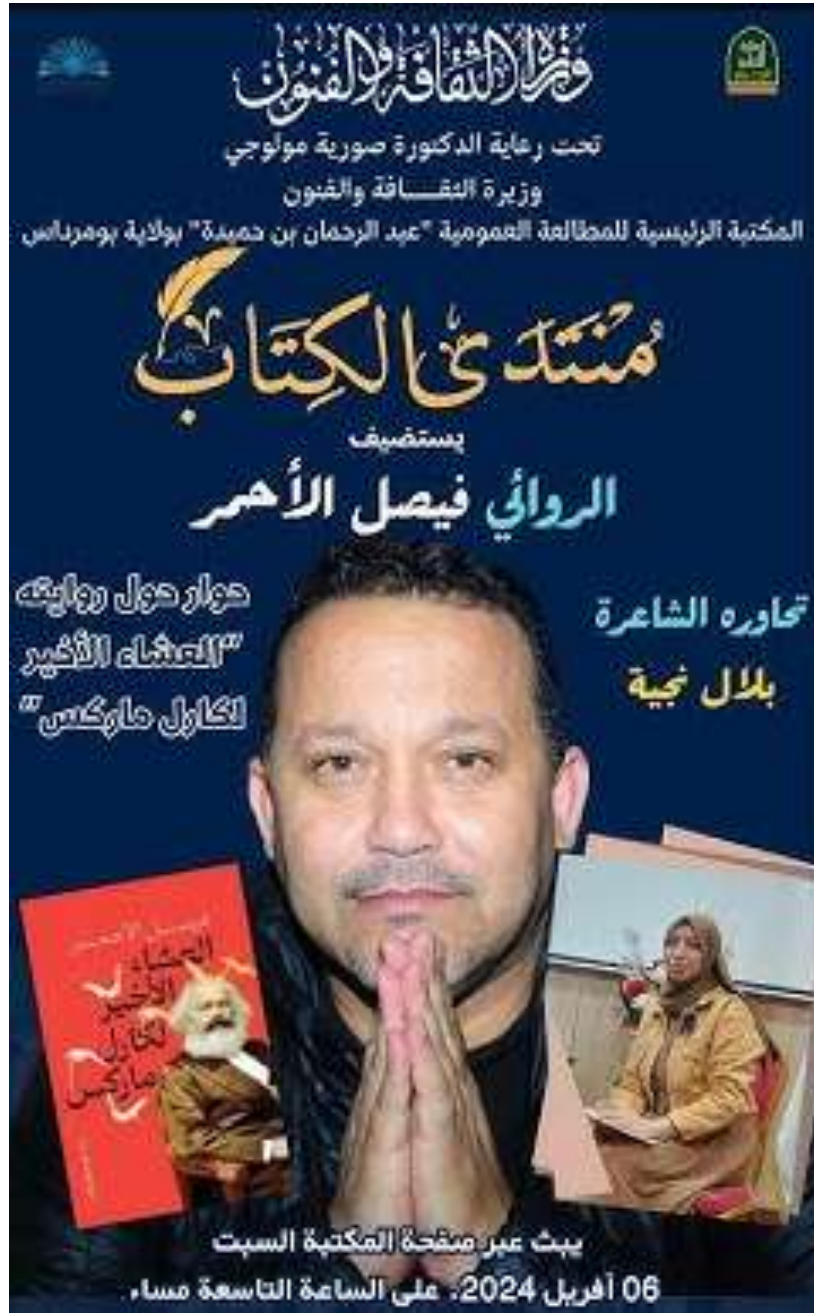
1. أحلام منصورية، تحليلات لغة الحوار عند الروائية الجزائرية، جامعة قسنطينة 01، الجزائر، مجلة آفاق العلوم، المجلد 05، العدد 03، 2020.
2. ارزقي قاسم، محمد يحياوي، الحوار والخطاب الفلسفي، جامعة الجزائر 02، الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 02، 2023.
3. بلال قريب، الحوار دراسة مفاهيمية ونظرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد 02، 2022.
4. خالد احمد حسين، مفهوم الحوار واهميته وأهدافه وآدابه: دراسة وصفية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد- العراق، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102، 2023.
5. عبد الرحمان صالح الخميس، محمد صالح المحفلي، سردية الحوار في القصة السعودية القصيرة، جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس، قسم اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم العربية، العدد 48، 1439هـ.
6. عبد الرحيم حمدان، تقنيات الحوار في رواية «ليل وأسئلة» لمحمد نصار، ديوان العرب، نشر المقال في: 2021/04/18، متوفر على: [/https://www.diwanalarab.com](https://www.diwanalarab.com)
7. عراب احمد، وظائف الحوار واشتراطاته الفنية في السرد الروائي الجزائري المعاصر، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف - الجزائر، مجلة الكلمة، المجلد 06، العدد 01، 2021.
8. علي صليبي مجيد المرسومي، أنماط التشكيل الحوارية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع)، الجامعة المستنصرية، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق، مجلة دياي، العدد 57، 2013.
9. محمد محمود حرب، بكر محمد أبو معيلي، تقنية الحوار في كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون، الجامعة الأردنية، كلية العلوم التربوية والآداب، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد 46، العدد 02، 2019.
10. نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ط01، اتحاد الكتاب وأدباء الامارات، الامارات، 2004.

الملاحق:

+ السيرة الذاتية ل: فيصل الأحمر.

+ ملخص الرواية.

التعريف بالمؤلف: فيصل الأحمر



يُعدّ فيصل الأحمر من أبرز الأسماء الأدبية والنقدية في الجزائر المعاصرة، حيث جمع في مسيرته بين الإبداع الروائي والنقد الأدبي والبحث الأكاديمي، إلى جانب اهتمامه بالفلسفة والسينما وأدب الخيال العلمي. وُلد سنة 1973 بولاية تبسة، وتحصّل على شهادة الدكتوراه في النقد المعاصر سنة 2011، وهو ما انعكس بوضوح على طبيعة أعماله التي تمزج بين العمق الفكري والطرح الجمالي. اشتغل أستاذًا محاضرًا بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة إلى غاية سنة 2004، ثم أستاذًا محاضرًا بجامعة

جيجل حتى سنة 2023، قبل أن يلتحق بجامعة بومرداس أستاذًا للتعليم العالي بقسم الأدب الإنجليزي، وهو المنصب الذي يشغله إلى اليوم.

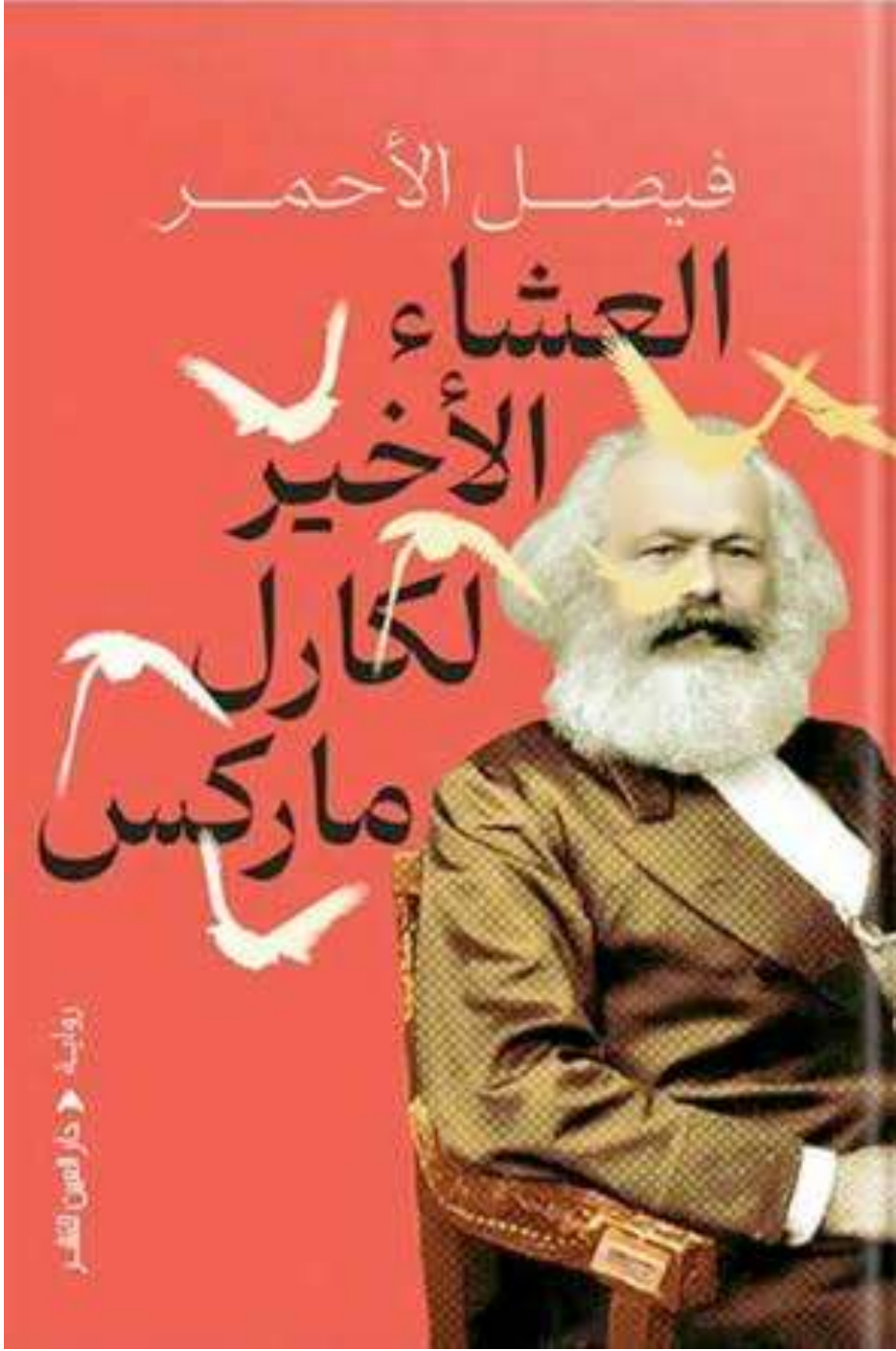
ينتمي فيصل الأحمر إلى الوسط الأكاديمي والبحثي من خلال عضويته في عدد من المخابر العلمية، من بينها مخبر الترجمة في اللسانيات والأدب بجامعة قسنطينة، ومخبر السوسيولسانيات والسوسيوأدبيات والسوسيوتعليميات بجامعة جيجل، كما يشغل عضوية هيئة تحرير مجلة “النص/الناص”. وتتميز شخصيته العلمية بانفتاحها على مجالات معرفية متعددة، إذ يهتم بالسينما والفلسفة والخيال العلمي، ويجيد عدة لغات من بينها العربية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية، الأمر الذي أسهم في توسيع أفقه الثقافي والفكري.

تميّز إنتاجه الأدبي بالتنوع بين الرواية والشعر والدراسات النقدية والفكرية، فكانت بداياته الروائية مع رواية رجل الأعمال سنة 2003، ثم توالى أعماله في مجال الخيال العلمي مثل أمين العلواني ووقائع من العالم الآخر، إلى جانب أعمال سردية أخرى مثل حالة حب، النوافذ الداخلية، ساعة حرب ساعة حب، ضمير المتكلم، ومخطوطة بيروت. كما أصدر أعمالاً فكرية ونقدية بارزة، من أهمها الدليل السيميولوجي ومعجم السيميائيات وأفق الدراسات الثقافية، إضافة إلى دراسات متخصصة في فلسفة الخيال العلمي مثل مدارج التدبير ومعارج التفكير وخرائط العوالم الممكنة. ولم يقتصر عطاؤه على الرواية والدراسة، بل كتب الشعر أيضًا من خلال دواوين مثل مساءلات المتناهي في الصغر والرغبات المتقاطعة وقل... فدلّ.

حظي فيصل الأحمر بحضور واسع في الساحة الثقافية العربية والدولية، إذ شارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات الأدبية والأكاديمية داخل الجزائر وخارجها، وحاضر بالعربية والفرنسية في دول عديدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وسويسرا، وألمانيا، وجورجيا، والمغرب، وتونس، والعراق، ومصر، والكويت، والصين وغيرها. كما نال عدة جوائز وطنية وعربية تقديرًا لإسهاماته الأدبية والفكرية، واستقطبت تجربته اهتمام الباحثين والنقاد، حيث أُلّفت حول أعماله دراسات وكتب نقدية، من أبرزها

كتاب سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر للدكتورة لمياء عيطو سنة 2013، وكتاب المستقبل بصيغة المؤنث بإشراف الدكتورة وسيلة بوسيس سنة 2024.

ويُعدّ حضور الخيال العلمي في تجربة فيصل الأحمر من أبرز السمات التي ميزت مشروعه الأدبي، إذ استطاع أن يرسخ هذا الجنس الأدبي في الساحة الجزائرية والعربية، جامعاً بين الرؤية الفلسفية والتخييل السردي. وقد تُوجّ هذا المسار بمشاركته ضيفَ شرف في المؤتمر الأوروبي للخيال العلمي بفرنسا سنة 2018، ثم في المؤتمر العالمي للخيال العلمي بالصين سنة 2023. ومن أحدث أعماله رواية النبي الإفريقي الصادرة سنة 2025، والتي تواصل اهتمامه بالقضايا الفكرية والإنسانية ضمن رؤية سردية معاصرة.



تُعدّ رواية العشاء الأخير لكارل ماركس للروائي الجزائري فيصل الأحمر من الأعمال الروائية الفكرية التي تمزج بين التاريخ والفلسفة والتخييل السردى، حيث يستحضر الكاتب شخصية الفيلسوف الألماني كارل ماركس في إطار روائي يتجاوز حدود التوثيق التاريخي إلى إعادة بناء الشخصية داخل عالم تخييلي غني بالحوار والتأملات الفكرية. وتقوم الرواية على فرضية سردية متخيلة تتمثل في زيارة كارل

ماركس إلى الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، حيث تتم دعوته إلى مآدبة عشاء من طرف شخصيات تنتمي إلى الطبقة الكولونيالية الفرنسية، لتتحول هذه المآدبة إلى فضاء حوارى وفلسفى تتصارع داخله الرؤى الفكرية والسياسية المختلفة.

تنطلق الرواية من أجواء يغلب عليها الطابع التأملى، إذ يحرص الكاتب منذ البداية على تقديم شخصية ماركس بوصفها شخصية فكرية مثقلة بأسئلة التاريخ والإنسان والسلطة. وتتشكل الأحداث فى إطار رحلة يقوم بها ماركس داخل المجتمع الجزائرى المستعمر، حيث يواجه واقعًا اجتماعيًا وسياسيًا مليئًا بالتناقضات، فىرى مظاهر الفقر والقهر والاستغلال التى يعانىها الجزائريون تحت سلطة الاستعمار الفرنسى، وهو ما يدفعه إلى الدخول فى سلسلة من النقاشات الفكرية مع شخصيات مختلفة تمثل اتجاهات إيديولوجية متباينة.

وتعتمد الرواية بصورة أساسية على الحوار بوصفه التقنية السردية المحورية، حيث تتحول أغلب المشاهد إلى حوارات فلسفية وسياسية تتناول قضايا متعددة، من بينها الاستعمار، والثورة، والدين، والحرية، والعدالة الاجتماعية، وطبيعة السلطة، والصراع الطبقي. ومن خلال هذه الحوارات يكشف الكاتب عن التناقضات الفكرية التى تحكم الشخصيات، كما يبرز الصراع القائم بين الخطاب الاستعماري الذى يحاول تبرير الوجود الفرنسى فى الجزائر، وبين الرؤية النقدية التى يمثلها ماركس، والتى ترى فى الاستعمار شكلاً من أشكال الهيمنة والاستغلال.

ويبرز فى الرواية البعد الإيديولوجى بشكل واضح، إذ تتحول شخصية ماركس إلى أداة فكرية لإعادة قراءة الواقع الاستعماري الجزائرى. فالكاتب لا يقدم ماركس باعتباره شخصية تاريخية جامدة، بل يجعله شخصية حية تتفاعل مع الأحداث والأشخاص، وتعيد مساءلة المفاهيم الكبرى المرتبطة بالتاريخ والإنسان. ومن خلال النقاشات التى تدور بينه وبين الشخصيات الأخرى، تتجلى رؤية الرواية تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، خاصة ما يتعلق بالعلاقة بين المستعمر والمستعمر، وبين السلطة والشعب، وبين الفكر والواقع.

كما تكشف الرواية عن اهتمام الكاتب بالبعد النفسي والإنساني للشخصيات، إذ لا تقتصر الحوارات على القضايا الفكرية الكبرى، بل تمتد لتكشف عن القلق الداخلي والتوترات النفسية التي تعيشها الشخصيات في ظل واقع مضطرب. ويظهر ذلك من خلال الحوارات الداخلية والتأملات التي تعبّر عن شعور الشخصيات بالغرابة والضياع وفقدان اليقين. وبهذا ينجح الكاتب في تقديم شخصيات متعددة الأبعاد، تجمع بين البعد الفكري والبعد الإنساني.

ومن الناحية الفنية، تتميز الرواية ببنية سردية قائمة على التداخل بين الحوار والسرد والوصف، حيث يعتمد الكاتب على الوصف في رسم الأمكنة والأجواء النفسية، بينما يؤدي السرد دورًا في تنظيم الأحداث وربطها، ويأتي الحوار ليمنح النص حيوية وديناميكية. كما يوظف الكاتب لغة ذات طابع فلسفي وتأملّي، تتسم بالكثافة الفكرية والرمزية، وهو ما يمنح الرواية عمقًا دلاليًا واضحًا.

وتبرز في الرواية أيضًا مجموعة من الرموز والإشارات الفكرية التي تحيل إلى الواقع السياسي والاجتماعي، حيث تتحول المأدبة التي يجتمع فيها ماركس بالشخصيات الأخرى إلى رمز للعلاقة المتوترة بين الفكر والسلطة، وبين الحقيقة والزيّف، وبين الشعارات الإنسانية والممارسات الاستعمارية. كما أن اختيار شخصية كارل ماركس يحمل دلالة فكرية واضحة، إذ يرمز إلى الفكر الثوري والنقدي الذي يسعى إلى كشف آليات الظلم والاستغلال داخل المجتمعات.

ومن خلال هذه العناصر جميعها، تنجح الرواية في بناء عالم سردي يقوم على التعدد الفكري والحواري، حيث تتجاوز الأصوات المختلفة داخل النص دون أن يفرض الكاتب صوتًا واحدًا بشكل مباشر، مما يمنح الرواية طابعًا بوليفونيًا قائمًا على تعدد الرؤى والمواقف. كما يتيح هذا التعدد للقارئ فرصة التأمل في القضايا المطروحة وإعادة التفكير فيها من زوايا مختلفة.

وفي المجمل، تمثل رواية العشاء الأخير لكارل ماركس عملاً روائيًا يجمع بين البعد التاريخي والفلسفي والسياسي، ويعكس وعي الكاتب بأهمية الحوار بوصفه أداة للكشف عن التناقضات الفكرية

والاجتماعية. كما تؤكد الرواية قدرة الأدب على مساءلة الواقع وإعادة قراءة التاريخ من منظور نقدي وإنساني، وهو ما يجعلها من الأعمال الروائية الجزائرية التي تحمل أبعادًا فكرية وجمالية عميقة.

الفهرس

الفهرس

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: الحوار وتقنياته في الخطاب الروائي.

تمهيد 2

I. الإطار المفاهيمي والنظري للحوار 3

أولاً: مفهوم الحوار وأهميته 3

ثانياً: أنماط وأنواع الحوار 11

ثالثاً: العلاقة بين الحوار والسرد 15

II. وظائف الحوار في الرواية 19

أولاً: الكشف عن الشخصية 19

ثانياً: التقليل من رتبة السرد 21

ثالثاً: الإيهام بواقعية الأحداث 23

III. تقنيات الحوار في الكتابة الروائية 25

أولاً: صيغ الحوار وأساليبه: 25

ثانياً: مقاصد الحوار وفنياته 28

ثالثاً: لغة الحوار ومستوياته الفكرية 31

خلاصة الفصل 32

الفصل الثاني: تجليات وآليات الحوار في رواية العشاء الأخير لكارل ماركس.

تمهيد 35

I. تجليات الحوار في بنية الرواية 36

أولاً: كثافة الحوار وتنوع أشكاله 36

ثانياً: الحوار وبناء الشخصيات الروائية 41

43	ثالثا: الحوار وتشكيل العلاقات بين الشخصيات.....
47	II.آليات وتقنيات توظيف الحوار.....
47	أولا: تقنيات القول في الرواية.....
51	ثانيا: الحوار وعلاقته بالراوي والرؤية السردية.....
55	ثالثا: تداخل الحوار مع السرد والوصف.....
57	III.الأبعاد الدلالية والفكرية للحوار.....
58	أولا: البعد الفلسفي للحوار.....
61	ثانيا: البعد الإيديولوجي للحوار.....
64	ثالثا: الأثر الجمالي والدلالي للحوار.....
68	خلاصة الفصل.....
70	خاتمة:.....
73	قائمة المراجع:.....
76	الملاحق.....
84	الفهرس.....

الملخص بالعربية

تتناول هذه الدراسة موضوع آليات الحوار وتقنياته في رواية *العشاء الأخير لكارل ماركس* للروائي فيصل الأحمر، وتهدف إلى الكشف عن كيفية توظيف الحوار داخل البناء السردي للرواية، وإبراز وظائفه الفنية والدلالية والفكرية. وقد انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف وظّف الروائي فيصل الأحمر الحوار وتقنياته في الرواية؟ وما الدور الذي أداه في بناء الشخصيات وتحريك الأحداث والتعبير عن الرؤى الإيديولوجية والفلسفية؟

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي**، من خلال تتبع أشكال الحوار في الرواية وتحليل نماذج نصية تكشف عن وظائفه المختلفة. وقد قُسم البحث إلى فصلين؛ تناول الفصل الأول الإطار النظري للحوار من حيث المفهوم، الأنماط، الوظائف، والعلاقة بين الحوار والسرد، بينما خُصص الفصل الثاني للجانب التطبيقي من خلال دراسة تجليات الحوار وآلياته في الرواية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الحوار في الرواية يشكل عنصرًا بنائيًا محوريًا، إذ أسهم في بناء الشخصيات والكشف عن أبعادها النفسية والفكرية، كما ساعد في تشكيل العلاقات بينها وتحريك الأحداث. كما أبرزت الدراسة تنوع تقنيات الحوار بين الحوار الخارجي والداخلي، والقول المباشر وغير المباشر، إضافة إلى تداخله مع السرد والوصف. وبيّنت كذلك أن الحوار تحوّل إلى فضاء للتعبير عن قضايا فكرية وإيديولوجية كالثورة، الاستعمار، السلطة، التاريخ، والصراع الطبقي، مما منح الرواية عمقًا فلسفيًا وجماليًا واضحًا.

الكلمات المفتاحية: الحوار، تقنيات الحوار، السرد، الرواية الجزائرية، فيصل الأحمر، العشاء الأخير لكارل ماركس.

Abstract in English

This study examines **the mechanisms and techniques of dialogue in Faisal Al-Ahmar's novel *The Last Supper of Karl Marx***. It aims to reveal how dialogue is employed within the narrative structure of the novel and to highlight its artistic, semantic, and intellectual functions. The study is based on a central research question: how does Faisal Al-Ahmar use dialogue and its techniques in the novel, and what role does dialogue play in constructing characters, developing events, and expressing ideological and philosophical visions?

The study adopts a **descriptive analytical approach**, tracing the different forms of dialogue in the novel and analyzing selected textual examples to reveal their narrative functions. The research is divided into two main chapters. The first chapter deals with the theoretical framework of dialogue, including its concept, types, functions, and its relationship with narration. The second chapter is devoted to the practical analysis of dialogue in the novel, focusing on its manifestations, techniques, and intellectual dimensions.

The study concludes that dialogue is a central structural element in the novel. It contributes to character construction, reveals psychological and intellectual dimensions, shapes relationships between characters, and advances the narrative action. The research also shows the diversity of dialogue techniques used in the novel, including external dialogue, internal dialogue, direct and indirect speech, as well as the interaction between dialogue, narration, and description. Moreover, dialogue becomes a space for expressing major ideological and philosophical issues such as revolution, colonialism, authority, history, and class struggle, giving the novel a rich intellectual and aesthetic depth.

Keywords: Dialogue, dialogue techniques, narration, Algerian novel, Faisal Al-Ahmar, *The Last Supper of Karl Marx*.